الطبعة الأولى ١٤٤٣ هـ

إلى من يحدوه الشوق إلى رسول الله ﷺ

كتبه:

أحمد بن عبدالله عبداللطيف السلمي



ⓒ **احمد بن عبدالله السلمي ، ١٤٤٣هـ**

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلمي ، احمد عبدالله عبداللطيف
إلى من يحدوه الشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. /
احمد عبدالله عبداللطيف السلمي - ط١. .- الاحساء ، ١٤٤٣هـ
٩١ ص ؛ a5 سم

ردمك: ٢-٧-٩٨٠٧-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- السيرة النبوية ٢- الشمائل المحمدية أ.العنوان
ديوي ٢٣٩,٦ ١٤٤٣/٥١٤٤

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٥١٤٤
ردمك: ٢-٧-٩٨٠٧-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

يقول عز وجل:

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [**الأحزاب:** ٦]

ويقول ﷺ **«من أشد أمتي لي حباً، ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله»** [**مختصر مسلم** ١٦٠٤]

[إلى من يحدوه الشوق إلى رسول اللّه ﷺ]

أبرُّ بني الدنيا وأعظمُ من شكرْ ... وأكرم مخلوقٍ على سائر البشرْ

به الله قد أهدى إلى الناس رحمةً ... وبه ضياءُ الحق في الكون قد ظَهر

ويليها

(الخطب الأعظم والأمر الجلل)

نفديه بأنفسنا وأمهاتنا وآبائنا وأموالنا ﷺ

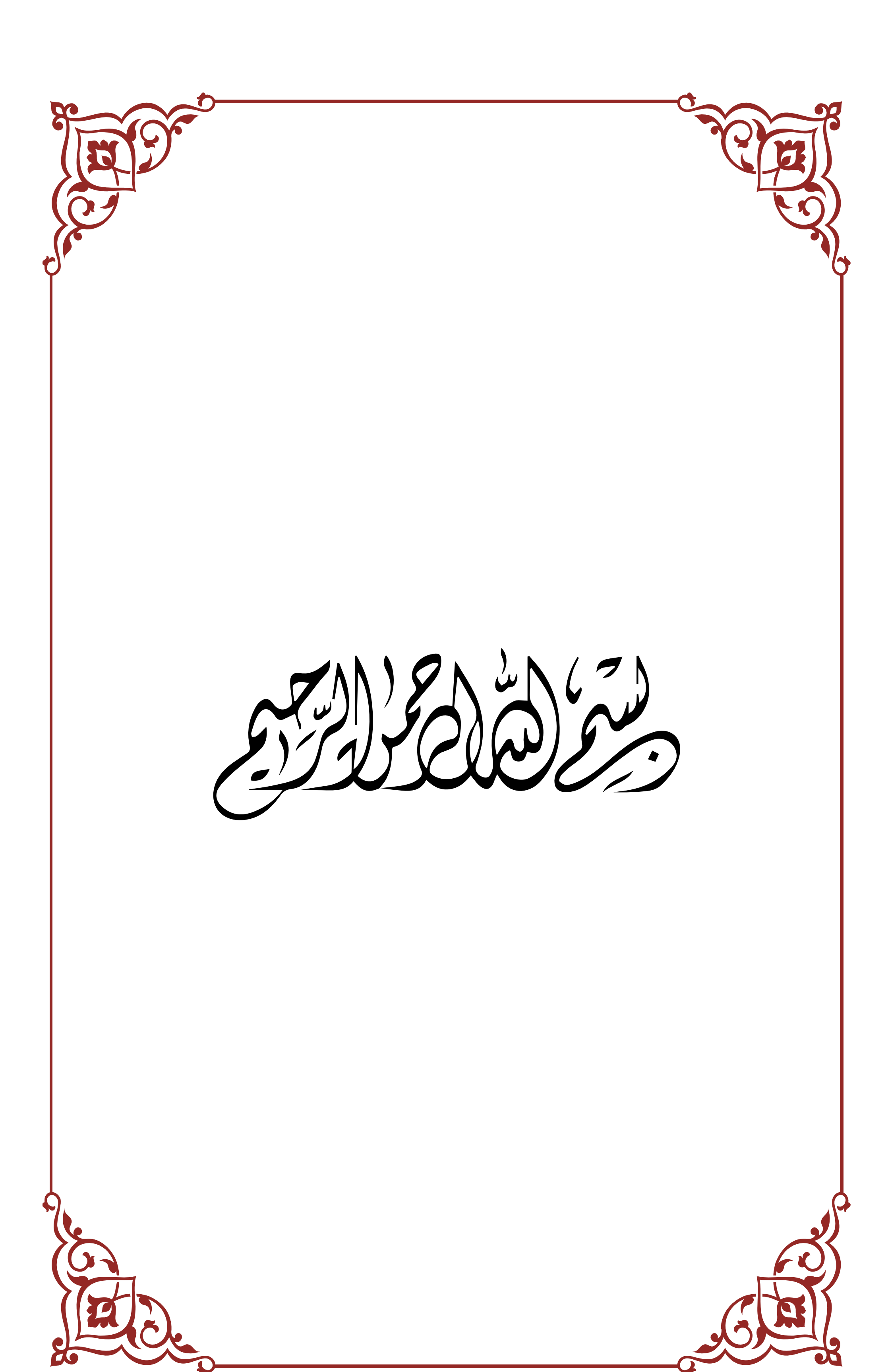
إني لأُرْخِـــصُ دون عرضِـــك ... روحٌ تــروحُ ولا يُمــسُّ حمــاكَ

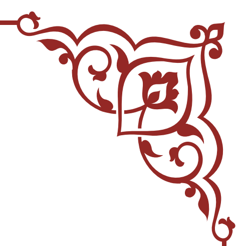
روحــي وأبنــائي وأهلــي كلهــم ... وجميـع مـا حـوت الحيـاةُ فداكَ

إعداد

أحمد بن عبد الله السلمي

عفا الله عنه


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتوى

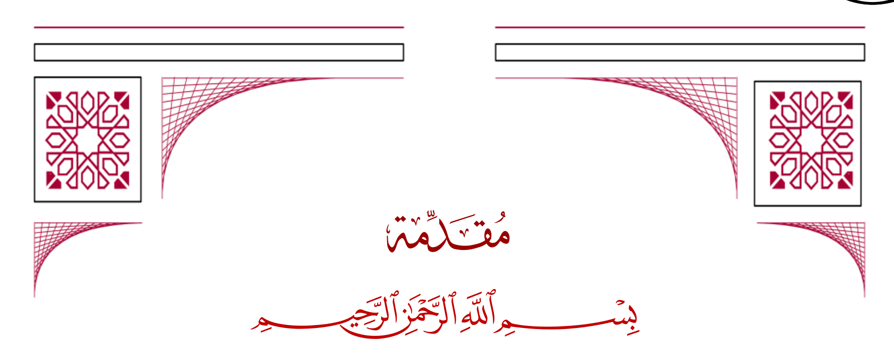
فضائل – خصائص – معجزات – حقوق – حقيقة محبة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِوَسَلَّمَ – نماذج من شفقة وشوق النبي عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ لأمته – نماذج من محبة السلف وتعظيمهم واستجابتهم وتوقيرهم وشوقهم واشتياقهم رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ له صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِوَسَلَّمَ – الخطب الأعظم والأمر الجلل – قضايا أخرى خطيرة للغاية – تنبيهات مهمة.

❍ **تنبيه مهم:**

لعل القارئ يرى تكراراً – فلا يكل القارئ ولا يمل – فالجواب أن هذا التكرار جاء لفائدة وهي للمناسبة واقتضاء الحال لذلك.

❍ **تنبيه آخر:**

لم أذكر في هذه الرسالة من الأحاديث إلا ما ثبت.



مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

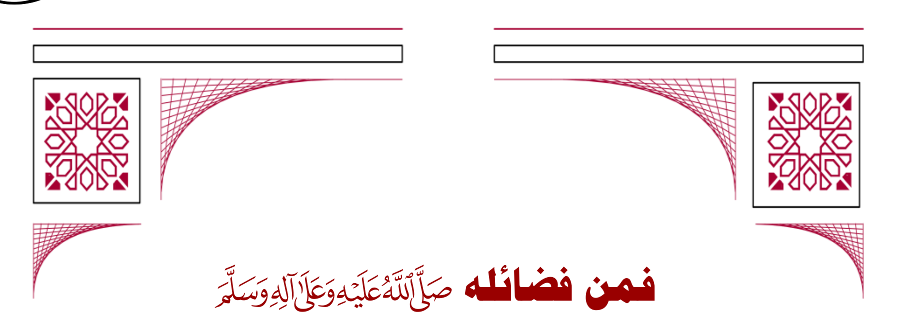
إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد..

فإن نبينا محمداً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ آخر الأنبياء، وأحبهم إلى الله، ائتمنه الله على وحيه، وأرسله إلى خلقه، بعثه هاديـًا وبشيراً ونذيراً وداعيـًا إلى سبيله بإذن ربه، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وإن من أوجب ما يجب على المؤمن اعتقاده والإيمان به أن الله جمع لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من الفضائل والخصائص والخلال والشمائل والخصال والمعجزات والكمالات والحقوق ما لم يجمعه لأحد غيره من الأولين والآخرين، فهو أعلى الخلق مقامـًا وأعظمهم جاهـًا وأقربهم وسيلة، وأجلهم وأكملهم في كل فضيلة وحقوق له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وهي كثيرة قد أفردت فيها المؤلفات الكثيرة نذكر طرفـًا منها باختصار وإيجاز - لعلنا نؤدي بعض حقه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ علينا: ولله در الصحابي الجليل حسان بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ القائل:

وأَحسنُ منكَ لم ترَ قطُّ عيني ... وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النّسَاءُ

خلقتَ مبرأً مِنْ كلّ عيبٍ ... كأنكَ قدْ خلقتَ كما تشاءُ

࿐ ◈ ࿐



فمن فضائله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

أنه سيد الأنبياء وإمام المرسلين أرسله الله رحمة للعالمين وإمامًا للمتقين وحسرة على الكافرين وحجة على العباد أجمعين أقرب الخلق إليه وسيلة وأعظمهم عنده جاهًا وأسمعهم لديه شفاعة وأحبهم إليه وأكرمهم عليه، أرسله للإيمان مناديًا وإلى الجنة داعيًا وإلى صراطه المستقيم هاديًا وفي مرضاته ومحابه ساعيًا وبكل معروف آمراً وعن كل منكر ناهيًا، أرسله على حين فترة من الرسل رحمة للعالمين وقدوة للعاملين ومحجة للسالكين وحجة على العباد أجمعين، هدى الله به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل

أبـرُّ بنـي الـدنيا وأعظـمُ مـن شـكرْ ... وأكـرم مخلـوقٍ علـى سـائر البشـرْ
بـه الله قـد أهـدى إلـى النـاس رحمـةً ... وبـه ضـياءُ الحـق في الكـون قـد ظهـر

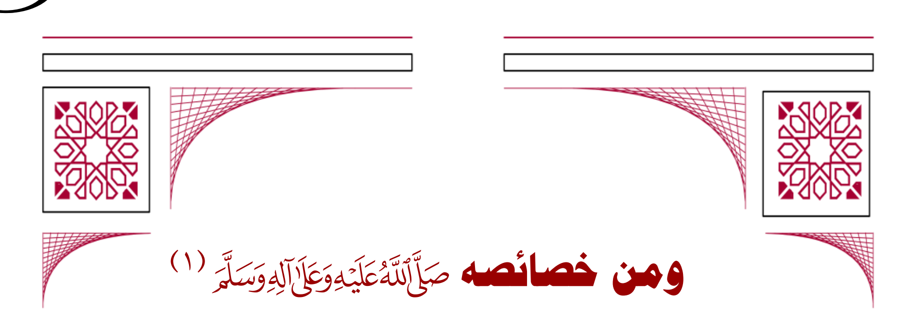
هدى به من الضلالة وعلّم به من الجهالة وكثّر به بعد القلة وأعزّ به بعد الذلة وأغنى به بعد العيلة وبصّربه من العمى وأرشد به من الغي وفتح برسالته أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده وعبد الله حتى أتاه اليقين فلم يدع خيراً إلا دل أمته عليه ولا شراً إلا حذرها منه. فتح القلوب بالإيمان والقرآن، ودعا إلى الله على بصيرة وسار في الأمة أحسن سيرة إلى أن أشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها، وتألفت به القلوب بعد شتاتها، وسارت دعوته في جميع الأقطار وبلغ دينه القيم ما بلغ الليل والنهار

واستجابت القلوب لدعوته طوعًا وإذعانًا وامتلأت بعد خوفها وكفرها أمنًا وإيمانًا، فجزاه الله عن أمته أفضل الجزاء وصلى الله وملائكته وأنبياؤه ورسله وجميع عباده المؤمنين عليه صلاة تملأ أقطار الأرض والسماء لا تروم عنه انتقالاً ولا تحويلاً وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً افترض الله على العباد طاعته ومحبته وتعزيزه وتوقيره والقيام بحقوقه وسد إلى جنته جميع الطرق إلا طريقه شرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له قدره وجعل الذل والصغار على من خالف أمره وأقسم بحياته في كتابه المبين وقرن اسمه باسمه فلا يذكر إلا معه كما في التشهد والخطب والأذان.

أغــرٌّ عليــه للنبــوة خــاتم	مــن الله ميمــونٌ يلــوح ويشــهد
وضـم الإلـه اسـم النبـي إلـى اسـمه	إذا قــال في الخمـس المـؤذن أشـهد
وشــق لــه مــن اســمه ليجلــه	فـذو العـرش محمـود وهـذا محمـد

وأوجب تقديمه على النفس والأهل – فداه نفسي وأمي وأبي – ونعتقد جازمين أن الذي لا يوقره ولا يعظمه ولا يعلي شأنه ويكرهه أو يكره الصلاة عليه كافرٌ حلالُ الدم والمال وليس من جماعة المسلمين.

❊



ومن خصائصه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (١)

الشفاعة العظمى في الخلق جميعًا، يوم القيامة يخر ساجداً تحت العرش فيفتح الله عليه من محامده وحسن الثناء عليه مالم يفتحه على أحد قبله.

وأول من يؤذن له في السجود يوم القيامة، وأول من يؤذن له أن يرفع رأسه، وأول شافع وأول مشفع، وأول من يقرع باب الجنة، وأول من يأخذ بحلق الجنة فيفتحها ولا يُفتحُ باب الجنة لأحد قبله وأول من يدخل الجنة.

وهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أول من ينشق عنه القبر وأول الناس خروجًا إذا بعثوا وأول من يفيق ولواء الحمد بيده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو خطيبهم وقائدهم إذا وفدوا.

وأكرم ولد آدم على ربه فداه أبي وأمي ونفسي صلوات الله وسلامه عليه وهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أول من يجيز على الصراط، وهو صاحب الوسيلة وهي منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وهو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو صاحب المقام المحمود الذي يحمده عليه الجمع كلهم وذلك عندما تنتهي إليه الشفاعة. وأوتي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حوضًا أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحًا من المسك، أكوابه مثل نجوم السماء أو أكثر وأباريقه من الذهب

---

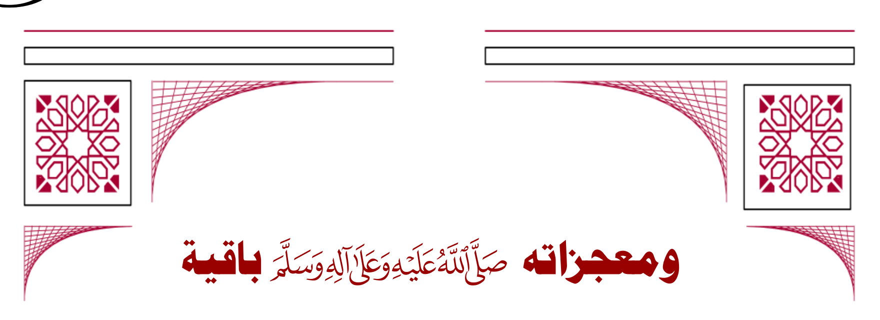
(١) كشف الغمة ببيان خصائص رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والأمة، لأبي الحسن مصطفى بن اسماعيل، تقديم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي (٢٢-١٨)

والفضة أبعد ما بين عدن إلى المدينة. يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً، وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فرطنا على الحوض وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أكثر الأنبياء أتباعـاً. وأعطاه ربه ﷻ الكوثر وهو نهر في الجنة عليه حوض ترد عليه الأمة حافتاه قباب الدرر المجوف وطينته مسك أذفر، يجري على الدر والياقوت وطعمه أحلى من العسل وماؤه أشد بياضـاً من الثلج. وجعله الله ﷻ خير الناس نفسـاً ونسبـاً وبيتـاً وجعل كل نسب وسبب منقطعٍ يوم القيامة إلا ما كان من نسبه وسببه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وتجب الصلاة عليه إذا ذكر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وشقي عبد ذُكر عنده النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولم يصل عليه، وما جلس رجل مجلسـاً لم يذكر الله فيه ويصلى على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلا وكان هذا المجلس عليه ترة وحسرة وندامة.

والبخيل حقـاً من ذكر عنده النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فلم يصل عليه. وما بين منبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وبيته روضة من رياض الجنة.

❁



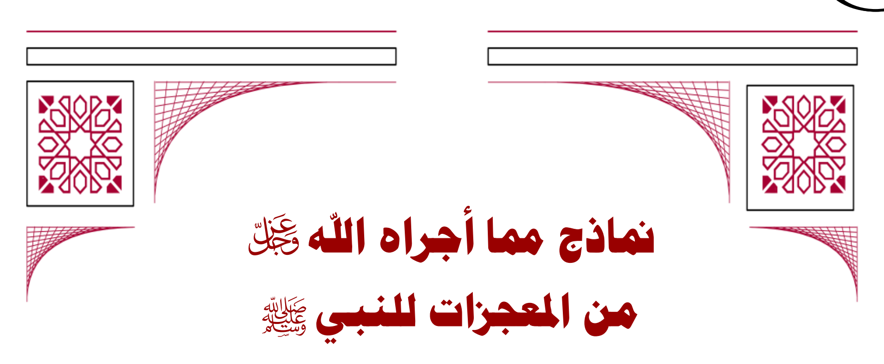
ومعجزاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم باقية

وأعظمها القرآن لأن معجزاته صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثيرة، وغيره من الأنبياء كانت معجزاتهم لمن عاصرهم ومن سمع به صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يؤمن به كان من أهل النار وذلك لعموم رسالته صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وأرسل صلى الله عليه وعلى آله وسلم رحمة للعالمين. ومنَّ الله عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالإسراء والمعراج وما في ذلك من الخير الكثير له صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولأمته. وكان إسراؤه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بجسده وروحه في اليقظة وشق صدره الشريف فأخرج نصيب الشيطان منه. وقد أخذ الله على النبيين من قبله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يؤمنوا به.

وهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم أول المسلمين وأقسم الله عز وجل بحياته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يفعله مع غيره على حسب علمنا من كتاب الله عز وجل وكذا أقسم ببلده حال حلوله فيها صلى الله عليه وعلى آله وسلم وناداه المولى عز وجل بالرسالة والنبوة وأرسل للناس كافة وخاطب غيره صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأسمائهم وهذا لمزيد شرفه وفضله صلوات الله وسلامه عليه.

إلى غير ذلك من خصائصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفضله ومنزلته وقدره ورفعته التي بلغت ما بلغت.

وهذا في آياتٍ وأحاديثَ كثيرة تتحدث عن سُموِّ منزلته صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي لا يمكن حصرها في مِثل هذه العُجالة، وفيما أوردناه غُنية إن شاء الله عز وجل لمن تدبر وتأمّل



نماذج مما أجراه الله عَزَّ وَجَلَّ من المعجزات للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فمن المعجزات: الإسراء والمعراج حيث أسرى الله بنبيه من مكة إلى المسجد الأقصى ومنه عرج به إلى السماوات السبع حتى بلغ لمستوى يسمع فيه صريف الأقلام ثم رُفِع إلى سدرة المنتهى ورأى بعض الأنبياء وبعض الملائكة ودخل الجنة ورأى النار كل ذلك في أقل من ليلة حقيقة لا مناماً ولا خيالا.

أنه شق القمر لأهل مكة نصفين، عن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: انفلق القمر ونحن مع الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فصار فلقتين: فلقه من وراء الجبل وفلقه دونه: فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «اشهدوا» [متفق عليه: خ ٤٨٦٥ م ٢٨].

لما ذهب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقضي حاجته في الوادي فنظر فلم يرَ شيئاً يستتر به فإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إلى إحداهما فأخذ بغصنٍ من أغصانها فقال: «انقادي علي بإذن الله» فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده حتى أتى إلى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها وقال: «انقادي عليَّ بإذن الله – تعالى –». فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يُصانع قائده كذلك، حتى إذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما «يعني جمعهما»: فقال: «التئما عليَّ بإذن الله» فالتأمتا فلما انتهى من قضاء الحاجة إذا بالشجرتين قد افترقتا، فقامت كُلُّ واحدة منهما على ساقٍ [مسلم ٣٠١٢]

عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قال جاء أعرابي إلى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ قال: بم أعرف أنك رسول الله؟ قال: «أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله؟» قال: نعم قال: فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض، فجعل ينقز حتى أتى رسول الله ﷺ، ثم قال له: «ارجع»، فرجع حتى عاد إلى مكانه. فقال: أشهد أنك رسول الله وآمن [صحيح الترمذي ٣٦٢٨].

وعن علي بن طالب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: كنا مع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ بمكة، فخرجنا معه في بعض نواحيها، فمررنا بين الجبال والشجر، فلم نمر بشجرة ولا جبل، إلا قال: السلام عليك يا رسول الله [حسنه الحافظ في «موافقة الخبر» ١/ ٢١٨ وقال البغوي ٣٧١٠: غريب].

وعن جابر بن سمرة – رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ – قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن» [مسلم ٢٢٧٧]

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال كنا مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ في سفر. فقل الماء فقال: اطلبوا فضلة من ماء " فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الإناء ثم قال: حي على الطهور المبارك والبركة من الله " فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل [البخاري ٣٥٧٩].

وما حدث يوم الحديبية، فيما رواه جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قال: «عطش الناس يوم الحديبية والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ بين يديه ركوة- إناء من جلد-، فتوضأ، فجهش-أسرع- الناس نحوه، فقال: ما لكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا، وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس

عشرة مائة» [البخاري ٤١٥٢ وأحمد ١٤٥٢٢]

ويقول ابن مسعودٍ قال: كنا نأكل مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الطعام ونحنُ نسمعُ تسبيحَ الطعامِ [صحيح الترمذي ٣٦٣٣].

انقياد الجبل لأمره: فعندما وقف على جبل أُحدٍ مع أبا بكرٍ وعُمر وعُثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم-؛ ارتجف الجبل، فقال النبي ﷺ: «اثبُتْ أُحُدُ فإنَّما عَلَيكَ نبيٌّ وصدِّيقٌ وشَهيدانِ»، فثبت الجبل. البخاري.

شفاء المرضى والمصابين -بإذن الله- منها: مَسحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على رِجْل عبد الله بن عتيك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لمّا انكسرت ساقه في قصة قتل ابن أبي الحقيق اليهودي، وفيه، فقال لي: "ابسط رجلك" فبسطت رجلي فمسحها، فكأنها لم اشتكها قط" [رواه البخاري (٧/ ٣٤٠ - ٣٤١ فتح)].

ما جرى لعلي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يوم خيبر، وكان يشتكي عينيه "فجئ به إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لما سأل عنه فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع". [رواه البخاري(٧/ ٤٧٦ فتح). ومسلم (١٥/ ١٧٦ نووى)]

ما جرى لـ سلمة بن الأكوع -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حين أُصيبت ركبته يوم خيبر، قال: "فأتيتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فنفث فيه (أي في موضع الإصابة) ثلاث نفثات، فما اشتكيت حتى الساعة " [أخرجه البخاري. (٧/ ٤٧٥ فتح)].

تكليمه للحيوانات حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وفيه: فإذا فيه جملٌ فلمَّا رأى النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حنَّ وذرِفت عيناه فأتاه رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فمسَح ذِفراه فسكت فقال من ربُّ هذا الجملِ لمن هذا الجملُ فجاء فتًى من الأنصارِ فقال لي يا رسولَ اللهِ فقال أفلا تتَّقي اللهَ في هذه البهيمةِ الَّتي ملَّكك اللهُ إيَّاها؛ فإنَّه شكَى إليَّ أنَّك تُجيعُه وتُدئِبُه) [رواه أبو داود

٢٥٤٩ وأحمد ٣/ ١٩٥ وصححه الألباني].

إخبار الشاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنها مسمومة: في قصة إهداء يهوديَّةٌ بخيبرَ شاةً مَصليَّةً سمَّتْها فأكلَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ منها وأكلَ القومُ فقالَ: «ارفعوا أيديَكُم فإنَّها أخبرتني أنَّها مسمومةٌ» [صحيح أبي داود الرقم: ٤٥١٢]

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يخطب إلى جذع نخلة فاتُخذ له منبر فلمَّا فارق الجذع وغدا إلى المنبر الذي صُنع له جزع الجذعُ فحنَّ له كما تحن الناقة وفي لفظ فخار كخُوار الثور. وفي لفظ: فصاحت النخلة صياح الصبي حتى تصدع وانشق فنزل النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فاحتضنه، فجعلت تئن أنينَ الصبي الذي يُسكَّن فسكن، قال النبي ﷺ: «لو لم أحتضنه لحنَّ إلى يوم القيامة» وقال المطلب بن أبي وداعه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لا تلوموه، فإنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لا يُفارق شيئًا إلا وجد» [صحيح ابن ماجة ١٤١٥ عبد بن حميد ٨٧١ صححه: ابن كثير في (البداية) ٦/ ١٣٢ الحافظ في (موافقة الخبر) ١/ ٢٢٣].

عن أنس: (كان الحسن إذا حدث بهذا الحديث يقول: يا معشر المسلمين الخشبة تحنُّ إلى رسول الله شوقًا إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه [صحيح ابن حبان ٦٥٠٧].

وفي لفظ: (فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال: يا عباد الله؟ الخشبة تحنُّ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ شوقًا إليه لمكانه من الله عز وجل فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه) [الطبراني في الأوسط ٢/ ١٠٨ وموافقة الخبر ١/ ٢٢٦].

ولقد أبدع من قال:

وألقـى لـه الـرحمن في الجُمـدِ حُبَّـهُ　　فكانـت لإهـداء السـلام لـه يُهـدَا

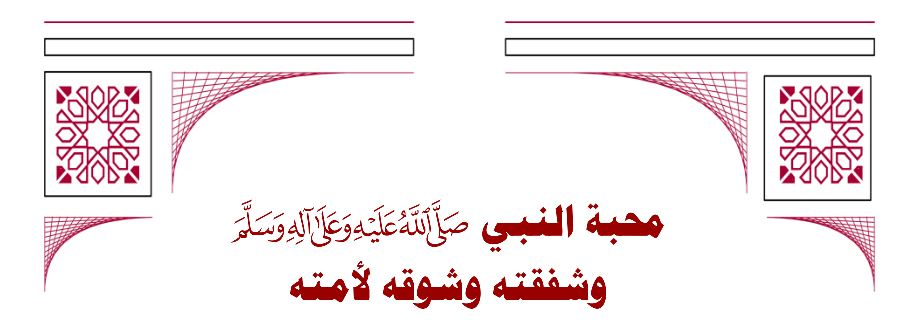
و فـارق جـذعًا كـان يخطـب عنـده　　فـأنَّ أنـينَ الأُمِّ إذ تجـدُ الفقـدَا

يحـن إليـه الجـذع يـا قـومُ هكـذا　　أمـا نحـن أولـى أن نحـنَّ لـه وَجْـدا

إذا كـان جـذعٌ لـم يُطـق بُعـدَ سـاعة　　فلـيس وفـاءً أَنْ نطيـق لـه بُعـدا

يتبين لنا مما تقدم من معجزات أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وغيرها له مواقف مع الجمادات والحيوانات وأحداث كثيرة فالجذع يشتاق إليه ويحن على فراقه والحصى يُسبِّح في كفه والشجر تخط الأرض استجابة لطلبه الماء ينبع من بين أصابعه والحجر يُسلِّم عليه والجمل يشتكي إليه والجبل يثبت من الاضطراب به وبصاحبيه فهي معجزات لصاحب الرسالة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأدلة واضحة على صدق نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والمعجزات كثيرة وما تقدم فإنما هو نزر يسير.

۞



محبة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وشفقته وشوقه لأمته

قال تعالى﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ ﴾ [**الأحزاب:** ٦] ، فقد أخبر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن شفقة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ورحمتِه بأمته، ونصحه لهم، فجعله أَولى بهم من أنفسهم، بذل لنا النصيحة، كان أرأف وأشفق بنا من آبائنا وأمهاتنا، هو أعظم من منزلة الوالد، رحيم رؤوف بالمؤمنين، عزيز عليه ما شق علينا قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] فشفقته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وخوفه على أمته حباً لها- بالمقدار الذي لا يمكن وصفه، وإنما يشار له إشارة فقط - جعله يكثر الدعاء لهم ويبكي لأجلهم يطلب نجاتهم ولم يُؤْثَر عن نبي من الأنبياء عليهم السلام ذلك الحرص والحب الشديد لأمته كما أثِر عن نبينا صلوات الله وسلامه عليه - فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير ما جزى نبيا عن أمته - وحيث أنها كثيرة فإليك موجزاً وأمثلة:

دعوته لأمته في كل صلاة عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ طِيبَ نَفْسٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ لِي، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، مَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ»، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حَجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيَسُرُّكِ

دُعَائِي؟» فَقَالَتْ: وَمَا لِي لَا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ؟ فَقَالَ ﷺ: «وَاللهِ إِنَّهَا لَدُعَائِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ» [صحيح ابن حبان؛ برقم: [٧١١١]، وحسنه الألباني].

ومن رحمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بنا أن ادَّخر دعوته شفاعةً لأُمَّته يوم القيامة قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجَّل كلُّ نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعةً لأُمَّتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أُمَّتي لا يشرك بالله شيئًا» [أخرجه مسلم (١/ ١٨٩، رقم ١٩٨)]، وفي رواية (فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأَخَّرت الثالثة ليوم يرغب إليَّ الخَلق كلُّهم حتى إبراهيم ﷺ» [صحيح مسلم: (٢: ٢٠٢)، رقم: (١٩٤١)]. وفي رواية: «فقلت: ربِّ، اغفر لأمتي، رب، اغفر لأمتي، واختبأتُ الثالثةَ شفاعة لأمتي يوم القيامة، فما من أحد إلا يرغب إليَّ فيها حتى إبراهيمُ خليلُ الرحمن» [المسند للشاشي: (٤: ٢٠٧)، رقم: (١٣٧٥)].

لقد أوذي صلوات الله وسلامه عليه – بأبي هو وأمي - وعودي وحوصر وطُرد وحورب وقُتل أصحابه وكُسرتْ رباعيته وكيد له، فما تعجل دعوةً له عند الله مستجابة، بل اختبأها ليفكّ بها عنا غلَّ يوم كان شره مستطيرا. وهذا من كمال شفقته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على أُمَّته، واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم.

شفاعته لأمته: أعطى الله عز وجل كل نبي من الأنبياء دعوة، أعلمهم أنها تُستجاب لهم، فنالها كل نبي في الدنيا، لكن نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ادَّخر دعوته إلى يوم القيامة؛ ليشْفَع لأمته بها عند الله، كما في حديث طويل في الشفاعة، قوله: «يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ..» [صحيح البخاري؛ برقم: ٤٧١٢].

وجاء عند البخاري في حديث الشفاعة العظمى ((فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ المِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ - أَوْ: كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى))

فمن صور رحمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأُمَّته في عرصات يوم القيامة أنه يقول: «أُمَّتي أُمَّتي»، كلمة يقولها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في موقف ينشغل كل امرئ فيه بنفسه. رحمة عجيبة، تستحق الوقوف أمامها طويلًا، يا لها من رحمة تذيب ذا العقل الراجح خجلاً حين يُدرك معناها. كلٌّ منشغل بنفسه، الأُمُّ لا يهمُّها وليدها، الخليل يتخلَّى عن خليله، الأنبياء يرفضون التوسُّل إلى الله من أجل البشر؛ بل ينشغلون بأنفسهم، وما هم فيه من هول موقف يوم الدين، أما نبينا فيقول: «يا رب أُمَّتي أُمَّتي».

أمّتي أمّتي يا رب: هذا ما ناجى به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ربه -عز وجل-، «أمّتِي أمّتِي»، لم يقل نفسي نفسي! ولم يقل أقاربي وعشيرتي، وأهل بلدي، وعلى باقي الأمة السلام بعد ذلك! لا، لم يقل ذلك بل قال: «أمّتِي أمّتِي». لماذا؟ لماذا قال ذلك لا غيره؟ ليذكِّر المسلمين، وليرسخ في نفوس المؤمنين: أن الرابطة التي تجمعكم هي رابطة العقيدة، لا الروابط الأرضية الضيقة.

ومن شفقته على أمته ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تلا قول الله عزَّ وجلَّ في إبراهيم: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ

النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦] ، وقال عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] فرفع يده وقال: اللهم أُمَّتي أمتي، وبكى». «فقال الله عزَّ وجلَّ: يا جبريل، اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فسأله، فأخبره رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ بما قال، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك». أخرجه مسلم برقم (٢٠٢). وهكذا بكى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ رحمة لأمته وشفقة عليها. وقد أرضاه الله في أمته فشفعه فيهم يوم الفزع الأكبر، وجعلهم ثلثي أهل الجنة، فأمته ثمانون صفًا من مائة وعشرين صفا هم أهل الجنة. جعلنا الله من أهلها فنحن الآخرون في الدنيا، السابقون يوم القيامة ببركة نبينا محمد ودعوته.

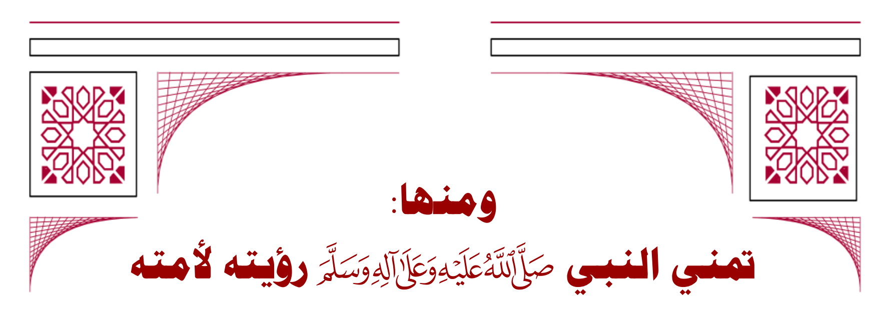
فالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لم ينس أمته من الرأفة والعطف والشفقة فقد كان همه «أمتي أمتي» وكان دائمـًا ما يقول: «لولا أن أشق على أمتي ..» فكان يدع الأمر وهو يحبه خشية أن يفرض على أمته فيشق عليهم فلم يأمرهم بالسواك عند كل وضوء وعند كل صلاة أمر وجوب ولم يستمر في الصلاة بالناس في صلاة التراويح خشية أن تفرض عليهم وكان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يحب تأخير العشاء عن أول وقتها لكن يدع ذلك كثيرا لئلا يشق على أمته «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، وَلَأَخَّرْتُ صَلَاةَ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ» [جامع الترمذي؛ برقم ٢٣]. ويقول «لولا أن أشقَّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء» [صحيح البخاري: (٢: ٦٨٢)، رقم: (٢٧)]. وامتنع من الخروج في الليلة الثالثة من رمضان لما كثر الناس، وقال: «قد رأيتُ الذي صنعتم، ولم يمنعني من

الخروج إليكم إلا أني خشيت عليكم أن تفرض عليكم». وفي حديث الاسراء وقول النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: فَفَرَضَ اللهُ عز وجل عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةٍ، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللهُ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلى رَبِّكَ فَإِنَّ أمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ فوَضَعَ شَطرهَا، فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى، قُلْتُ: وَضع شَطرهَا، فَقَالَ: راجِع رَبَّكَ فَإِنَّ أمَّتَكَ لَا تُطيقُ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطرهَا، فَرَجَعْتُ إليْهِ فَقَالَ: ارجعْ إلى رَبِّكَ فإنَّ أمَتّك لا تُطيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وهيَ خَمْسُونَ لا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فقَالَ: رَاجِع رَبَّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي [رواه البخاري، (٢/ ٣٥١)].

وقال في أضحيته بالكبش الآخَر: «اللهم عن محمد ومن لم يضح من أمة محمد». إلى غير ذلك.

وهو القائل ﷺ: «وأنا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عن النَّارِ، وأنتم تَفَلَّتونَ مِنْ يَدِي» [رواه مُسلم]. وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ«اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به» رواه مسلم.

۞



ومنها:

تمني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رؤيته لأمته

فعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خرج إلى المقبرة فقال: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أني قد رأيت إخواننا) فقالوا: يا رسول الله ألسنا بإخوانك قال:(بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد وأنا فرطهم على الحوض) فقالوا: يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك قال:(أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم ألا يعرف خيله) قالوا: بلى يا رسول الله قال: (فإنهم يأتون يوم القيامة غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض فلا يذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم ألا هلم ألا هلم فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول فسحقا فسحقا فسحقا) رواه مالك في الموطأ والنسائي وابن حبان بسند صحيح

حب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأمته وشوقه لأتباعه تعالوا معنا نتأمل الحديث في روايات أخرى وأحاديث أخرى عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم «وددت أني لقيت إخواني» فقال أصحابه: أوليس نحن أخوانك؟ قال: «أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني» رواه الإمام أحمد بسند حسن وفي موقف آخر يعبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن هذا الشوق عن أبو جمعة قال: تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعنا أبو عبيدة بن الجراح قال فقال يا رسول الله هل أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قال: «نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني» رواه الإمام أحمد

وقال الأرنؤوط: صحيح. تمنِّيه رؤية من جاء بعده من أمته جرى حالُ المحبِّ أن يحدوه الشوق لرؤية من يعرفه ويحبه وطال فراقه، أما أن يحدوه الحب إلى رؤية من لم يرَهُ من قبل، فهذا حب اقتصر على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مع أتباعه من أمته، الذين أتوا بعده، ولم يرهم، فهو صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يود أن يلقانا ومما لا شك فيه أن حب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لأمتِهِ أكثرُ بكثير من حبها له، كيف لا، وقولته المشهورة صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة: «أُمَّتِي أُمَّتِي» وقد قال الله عن حاله مع أمته: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]. وإذا كان هذا حبه صلوات الله وسلامه عليه لنا كأفراد وأمة فالواجب علينا أن نبادل رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مشاعر الحب والوداد وأن نتمنى لقياه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ويكون هدفنا الأعظم الفوز بحبه والتأسي به وليكون السؤال الذي يشغل بال المحب كيف نرد حوضه كيف نظفر بلقائه؟ لابد أن تنبعث مشاعر الحب من قلوبنا حبًا صادقًا يصدقه العمل والإتباع لا قولاً باللسان • حريٌّ بنا أن نحبه من أعماق قلوبنا، وأن يكون حبنا له حبًا صادقًا بالقلب واللسان والأعضاء، وذلك بتوقيره وطاعته والاقتداء به، قال القاضي عياض: «اعلم أن من أحب شيئًا آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقًا في حبه وكان مدعيًا، فالصادق في حب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها الاقتداء به واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه».

فمن مظاهر محبته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ الشوق والفرح عند ذكره، وتمني رؤيته، والجلوس إليه، ولو لم يحصل ذلك إلا بإنفاق كل المال، وما عرف عن الصادقين من المؤمنين إلا مثل هذا الشعور الصادق بكثرة تذكره وتمني رؤيته والشوق إلى لقائه وذلك أن من أحب شيئا أكثر من ذكره ولا يكون ذلك إلا اذا

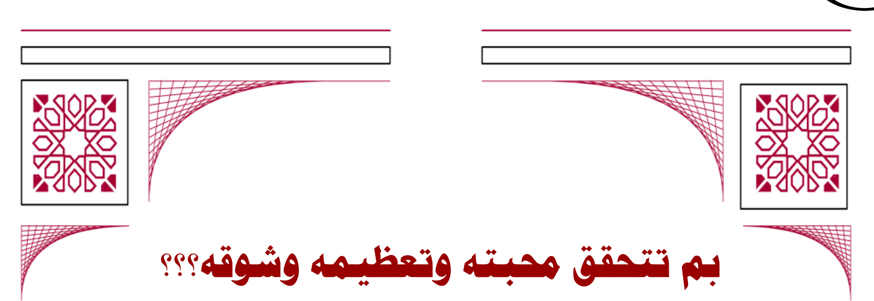
أشغلت المحبة قلب المحب وفكره وسبب ذلك استحضار الأسباب والدواعي الباعثة على حب الرسول صَلَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ ومعرفة قدر النعمة التي أنعم الله بها على الناس إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم قال عزو جل: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١]

ويتبع ذلك تمني رؤيته والشوق إليه وسؤال الله اللحاق به على الإيمان وأن يجمع بينه وبين حبيبه في مستقر رحمته وقد أخبر صَلَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ بأنه سيوجد في هذه الأمة أناس يودون رؤيته بكل ما يملكون فأخرج مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعا «من أشد أمتي حبا لي ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله» يقول صَلَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: (والذي نفْسُ محمدٍ بيدِهِ، ليأْتِيَنَّ على أحدِكم يومٌ ولأَنْ يراني ثُمَّ لِأنْ يراني أحبُّ إليه من أهلِه ومالِه معهم) رواه مسلم. ويدخل في هذا الشوق للقائه صَلَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ في الجنة إذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه فهذا ربيعة الاسلمي لا يريد شيئا اعظم من مرافقة النبي في الجنة فقال للنبي ﷺ: أسألك مرافقتك في الجنة، فقال: «أَوْ غيرَ ذلك؟!»، قلت: هو ذاك، قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود» لما كانت الجنة لا تنال إلا بالعمل الصالح أمر النبي صَلَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ ربيعة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن يكثر من الصلاة، ولما قَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ وقَرُبُوا مِنْ الْمَدِينَةِ جَعَلُوا يَرْتَجِزُونَ ويَقُولُونَ: غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ [أحمد: ١٢٩٢١، وصححه الألباني] وكان بلال يرددها قبل أن يموت، فأين شوق المسلمين اليوم إلى نبيهم صَلَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ ؟؟

لقد غاب عند أكثر العالمين إلا من رحم ربي، نعم لقد غاب لأن الفكر والقلب قد شغل بالتنافس في حطام الدنيا حتى قل تذكره صَلَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ فضلا عن الشوق للقائه

فنسأل الله تعالى أن يوقظنا من رقدة الغافلين وأن يرزقنا الشوق إلى لقائه ولقاء حبيبه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.

❊



بم تتحقق محبته وتعظيمه وشوقه؟؟؟

ثبت في الصحيح عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ «والذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه وماله وولده، والناس أجمعين". البخاري.

فزِنْ نفسك يا عبد الله، زِنْ نفسك واعرف مكانك وموقعك من هذه القاعدة العظيمة، هل نبي الله محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ أحبُّ إليك من نفسك ومن مالك وولدك، ومن الناس أجمعين؟ فإنْ كنت كذلك، فهنيئًا لك الإيمان، وإنْ كان غير هذا، فابْكِ على نفسك، فإن أعظم الخسارة الخسارةُ في الإيمان، وثبت في الصحيح أيضًا أنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال مرة للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ وهو يحدِّث عما تختلج به نفسُه، ويتردد بين جوانحِه من الحب العظيم للنبي الكريم، فإذا به ينطلق لسانُه بهذه المشاعر متحدثًا بين يدي النبي الكريم: «والله يا رسول الله، لأنت أحبُّ إليَّ من كل شيء، إلا من نفسي»، قاله عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ على سجيته أنَّ الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ قد بلغ هذه المنزلة من نفسه؛ لأن الناس بطبائعهم الأحب إليهم هو أنفسهم بالدرجة الأولى، ثم يأتي من بعد ذلك من له المكانة من والدين وولد وزوج ونحوهم، فإذا بعمر يُخبر بهذا الذي تردَّد في نفسه، وأنَّ الرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أحبُّ إليه من أولاده ومن أزواجه، ومن أمواله ومن كل شيء، ولا يرتفع في هذا الحب أحدٌ ولا شيءٌ إلا نفسه، فإذا بالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ يقول: «لا يا عمر، حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك»، فراجع عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ حساباته، وأعاد توجيه مشاعره؛ لينطلق مرة أخرى فيما يختلج في قلبه

ويتردد في جوانحه، فقال: «يا رسول الله، واللهِ لأنت أحبُّ إليَّ من كل شيء حتى من نفسي»، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر»؛ الآن بلغت حقيقة الإيمان التي أمر بها الرحمن، ولهذا قال الله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٦].

وإذا استقرت هذه المحبة في القلب كان لها لوازم ودلائل تميز المحبة الصادقة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من المحبة الكاذبة إذ من السهل على كل أحد أن يقول ويدعي محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وكان بدون هذه الدلائل تكون هذه الدعوى لمحبته باطله كاذبة لا قيمة لها

❍ **ومن أعظم دلائل محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومظاهر تعظيمه:**

تعزيره وتوقيره: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨-٩]

قال ابن تيمية «التعزير: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه. والتوقير اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصون من كل ما يخرجه عن حد الوقار»

❍ **ومن توقيره التأدب عند ذكره:** بأن لا يذكر اسمه مجرداً بل يوصف بالنبوة أو الرسالة ويصلي عليه عند سماع اسمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

فإن من مقتضيات محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كثرة الصلاة والسلام عليه وهي ثناء على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وإرادة من الله أن يعلي ذكره ويزيده تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ويكفينا في فضل الصلاة على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن الله قد أمرنا بها ثم بدأ هو سبحانه وتعالى بالصلاة على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] إنه لأمر عظيم هذا الذي تتحدث به الآية الكريمة، ولولا أن الله أنزل بذلك وحيه، لما تصور الإنسان إن لبشر في الأرض تلك المنزلة في السماء فالله وملائكته يصلون على هذا المبعوث العظيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فأي تكريم وأي تشريف وأي توقير هذا الذي حظي به خير البشرية محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. فهي امتثال لأمر الله تعالى بالصلاة والسلام عليه في ملأ الأرض كما هو مذكور بالصلاة والتسليم في ملأ السماء.

كما اقترنت الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالذكر كثيراً – وهذا من تشريف الله تعالى لنبيه – كما جاء في معنى قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤] قال مجاهد «لا أذكر إلا ذكرت معي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» وهذه الصلاة من الأذكار المترجمة عن محبة المسلم لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ واستعداده لطاعته واتباعه.

و نكتفي بحديثين من فضائل الصلاة عليه: حديث أبي بن كعب «إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ– الى ان قال – قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ.» [الترمذي].

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «من صلى عليّ من أمتي صلاة مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات» (١).

قال الشوكاني: فانظر إلى هذا الأمر العظيم والجزاء الكريم يصلي العبد على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ واحدة فيصلي عليه خالق العالم ورب الكل عَزَّ وَجَلَّ عشر

(١) النسائي في عمل اليوم والليلة (٦٤) صحيح الترغيب (٢/ ١٦٥٩) المنذري الترغيب (٢/ ٢٤٦٨)

مرات ! فهذا ثواب لا يعادله ثواب وجزاء لا يساويه جزاء وأجر لا يماثله أجر فليستكثر من شاء الاستكثار من الخير فإن هذا العبد الذي هو أحد مخلوقات الرب سبحانه يقول بلسانه هذه الصلاة مرة فيرد الله عليه عشر مرات فهل دليل على الرضا والمغفرة والمحبة من الرب للعبد أدل من هذا الدليل وأوضح من هذه الحجة؟

وإذا تأملت هذا الفضل العظيم في الصلاة على الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وغيرها من الفضائل ستقول من نفسك واندماه على تفريطي وتقصيري في الصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وإن أردت أن تكفر مما مضى من تفريط وتقصير فعليك بالإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولنعلم أن الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من العبادات فلا بد لها من التقيد بما ورد في الكتاب والسنة خاصة وأنت ترى كثرة من خلط وشاب خاصة ممن أسموا أنفسهم بالصوفية من الصلوات المبتدعة لدى الطرقية صلاة ابن مشيش وصلاة الرفاعي والصلوات الدرديرية والبكرية والميرغينية وصلاة الفاتح وصلاة جوهرة الكمال كلاهما لدى التيجانية وهكذا لكل أهل طريقة صيغة في الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يبتدعونها ويرتبون عليها من الأجور ما يصل بعضه إلى الكفر والضلال ومن على شاكلتهم في الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومن القول بمشروعيتها في مواطن لم يقم الدليل على القول بشرعيتها في تلك المواطن وأحاديث لم تثبت في فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بل ومؤلفات شطح أصحابها. وانظر: تنبيهات على ما في دلائل الخيرات من شطحات في كتابنا الموسوم: [ثلاث رسائل في الدفاع عن العقيدة]

ولعل قائلاً يقول أليس كل مسلم بقادر على أن يصلي على الرسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كيف ما شاء ونقول لهذا القائل إن الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عبادة – كما أسلفنا – فإذا جهلها المسلم فلم يدر كيف ولا بم يتقرب إلى الله من صيغ الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأحكامها أو خصصها بوقت من الأوقات أو بكيفية من الكيفيات لا تجوز إلا بدليل فلا تقبل لانتفاء أحد شرطي العبادة وهو الصواب -.

❍ **[من أخطر القضايا]** اتهام أهل البدع للحنابلة والذين يلمزونهم بالوهابية أنهم لا يحبون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ويكرهون الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولو تأملت صلاة الحنابلة لوجدتهم يجعلون الصلاة على النبي ﷺ من أركان الصلاة في التشهد الأخير وغيرهم يجعلها سنة فكيف يدعي أهل البدع أنهم يكرهون الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بل قد قال كثيرٌ من علماء مذهبهم - رحمهم الله- أن الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ واجبة كلما ذكر كما أن الكتاب الذي ألفه الحافظ ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ بعنوان «جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام» لحجة داحضة تبطل مزاعم القائلين بأن ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهما لا يصلون على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أو يكرهون ذلك وهذا كلام باطل مفترىً يروجه الجهلة. كما أكرمني الله وبفضله بكتابة رسالة بعنوان: إتحاف الأنام بما يتعلق بالصلاة والسلام على خير الأنام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مسائل وفضائل وصيغ وبدع ومواطن وفتاوى وأحكام ويليه ملحق بـ (بيان أحاديث لم تثبت في الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ١٤٢٨هـ (ط: دار القاسم)

❍ **تنبيه مهم**: كتابة (ص، صلع، صلعم) اختصاراً لـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٧٠): وبما أن الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، مشروعة في الصلوات في التشهد،

ومشروعة في الخُطب والأدعية، والاستغفار، وبعد الأذان، وعند دخول المسجد. والخروج منه، وعند ذكره وفي مواضع أخرى، فهي تتأكد عند كتابة اسمه في كتاب أو مؤلف أو رسالة أو مقال أو نحو ذلك، لما تقدم من الأدلة والمشروع أن تكتب كاملة تحقيقاً لما أمرنا الله تعالى به ليتذكرها القارئ عند مروره عليها، ولا ينبغي عند الكتابة الاقتصار في الصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، على كلمة (ص) أو (صلعم) وما شابهها من الرموز التي قد يستعملها بعض الكتبة والمؤلفين، لما في ذلك من مخالفة أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. مع أنه لا يتم بها المقصود وتنعدم الأفضلية الموجودة في كتابة، كاملة، وقد لا ينتبه لها القارئ أو لا يفهم المراد بها، علماً بأن الرمز لها قد كرهه أهل العلم وحذروا منه.

قال الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:(ولا ريب أن الرمز أو النحت يفوت على الإنسان أجر الصلاة على النبي ﷺ فلا ينبغي للمؤمن أن يحرم نفسه الثواب والأجر لمجرد أن يسرع في إنهاء ما كتبه) كتاب العلم للشيخ العثيمين.. [(سلسلة لقاء الباب المفتوح رقم الشريط:١٨٥ الوجه ب).. مجلة البحوث الإسلامية العدد ١٢ ص ٧ – ٩].

ويا ترى ما الذي يدعو إلى ذلك؟ أهو البخل ببعض الأسطر من الورق أو الكسل والتثاقل أو توفير الوقت كل ذلك وغيره لا يجوز أن يفعل مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي أنقذنا الله به من الظلمات إلى النور وهدانا به إلى صراط مستقيم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

❍ **ومن توقيره** الذب عنه وعن سنته ولقد سطر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في ذلك أروع الأمثلة حيث فدوه بأنفسهم وأموالهم وأولادهم في العسر واليسر وأخبارهم في ذلك منثورة مشهورة.

وإن التهاون في الذب عن رسول الله عليه وسلم أو الذب عن سنته وشريعته من الخذلان الذي يدل عل ضعف الإيمان أو زواله بالكلية فمن ادعى الحب له ولم تظهر عليه آثار الغيرة على حرمته وعرضه وسنته فهو كاذب في دعواه لمحبته.

❍ **ومن أعظم دلائل محبته وتعظيمه:** أيضاً تصديقه فيما أخبر به فإن ذلك من أصول الإيمان وركائزه فهو مقتضى شهادة أنه رسول الله، والجفاء كل الجفاء بل والكفر كل الكفر اتهامه وتكذيبه فيما أخبر به أو التشكك فيما جاء به أو بشر به أو توعد به.

❍ **ومن أعظم دلائل محبته وتعظيمه:** أتباعه وطاعته والاهتداء بهديه ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] وقال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧]

بل جعل الله طاعة الرسول من طاعته ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ ﴾ [النساء: ٨٠] فطاعة الرسول هي المثال الحي الصادق لمحبته وتعظيمه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فالطاعة ثمرة المحبة فكلما زادت المحبة له زادت الطاعة.

يقول القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ " اعلم أن من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقاً في حبه وكان مدعياً فالصادق في حب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من تظهر علامة ذلك عليه وأدلها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله والتأدب بآدابه في عسره ويسـره ومنشطه ومكـرهه وشاهد هذا قوله تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] " أ. هـ

❍ أين طاعته أين الاقتداء بهديه؟

شـرطُ المحبـةِ أن توافـقَ مـن تحـبُّ   علـى محبتِـه بـلا عصـيان
فـإذا ادّعيـتَ لـه المحبـةَ مـع خلافِـك   مـا يحـب فأنـت ذو بهتـان

ومنها التحاكم إلى سنته وشريعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : وهي أصل من أصول محبته واتباعه فلا إيمان لمن لم يحتكم إلى شريعته ويسلم تسليماً قال تعالى ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥] بل إن الإعراض عن سنته وشريعته من علامات الزيغ والنفاق ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١]

وإن العجب كل العجب من طوائف من الناس يدعون لو سئلوا أنهم يحبون نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ثم هم مع ذلك يسبون أصحابه ويلعنونهم مع أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمرهم بإكرامهم وعدم سبهم ويحلفون به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع أنه نهاهم عن الحلف إلا بالله ويتوسلون به ويغلون في تعظيمه حتى يصلوا به إلى مقام الرب سبحانه وهو قد نهاهم عن إطرائه كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ويطلبون منه الشفاعة وهو قد بين لهم أن الشفاعة ملك الله لا تطلب إلا منه بعد رضاه وأمره أليس كل هذا تنكراً له وعصياناً لأمره وإقلالاً لشأنه حيث لم يعد لأمره في نفوس هؤلاء تعظيم ولا إجلال بقدر ما يكون لأوامر أوليائهم وطرائقهم من التعظيم والتقديس فأي تعظيم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في مخالفة أمره والابتداع في دينه ومخالفة هدي أصحابه إن هذا لهو الضلال المبين.

كما أريد أن أنوه على أنه لا يجوز الابتداع في دين الله بزعم المحبة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والاعتذار بالنوايا الطيبة والقلوب البيضاء في مخالفة السنن !! فالمحبة توجب الاتباع، والنية الطيبة لا تغني عن الاستقامة على الشرع وصحة

العمل، والثناء على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليس معناه الغلو في النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وإطرائه فإن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بشر لا يملك النفع ولا الضر فلا تقل يا رسول الله افعل لي كذا أو أغثني أو سهل أمري هذا كله شرك أكبر لا يجوز أن تدعو مع الله أحداً والدعاء خاص بالله القائل وقال ربكم ادعوني استجب لكم أو أنه يعلم الغيب أو الدنيا خلقت لأجله أو علم اللوح والقلم أو خلق من نور فهذا كله غلو **ليس من محبته أن تقوم هذه الموالد البدعية بما فيها من الرقص والدف والطبول والقصائد المشتملة على الشركيات والغلو بالنبي** عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

[وقفة مهمة]: مع أمثلة لقصائد الشرك مكتفياً بأربعة أبيات من مئات بل آلاف الابيات: يقول البوصيري في قصيدته المشؤومة وما أكثرها:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم.

يقول البرعي:

إني دعوتك من نيابتي برع وأنت أسمع من يدعوه ذو شاني

وكن لي ملجأً في كل حال فليس إلى سواك لي إلتجاء

ويقول يوسف النبهاني:

سيدي يا أبا البتول أغثني أنت أدرى بما حواه الضمير

فهم فضلوا رسول الله على الله بأفعل التفضيل ٠!!! ماذا أبقوا لله أجيبوني أجيبوني؟؟!!!!!!!!

للاستزادة ولترى العجب العجاب والشرك الصراح والكفر البواح انظر كتابنا: [ثلاث رسائل في الدفاع عن العقيدة]:

(١) **الرسالة الأولى**: القوادح العقدية في قصيدة البوصيري البردية

(٢) **الرسالة الثانية**: تنبيهات على ما في دلائل الخيرات من شطحات

(٣) **الرسالة الثالثة**: إتحاف الأحياء بخلاصة الكلام على أبي حامد وكتابه الإحياء.

تقديم العلامة الشيخ د: عبد الله بن جبرين عضو اللجنة الدائمة سابقا والشيخ د: سعد بن ناصر الشثري عضو هيئة كبار العلماء والشيخ عبد المحسن بن محمد البنيان مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام سابقا ١٤٢٨ هـ ط: مكتبة الرشد وإتحاف الأنام بما يتعلق بالصلاة والسلام على خير الأنام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مسائل وفضائل وصيغ وبدع ومواطن وفتاوى وأحكام ويليه ملحق بـ (بيان أحاديث لم تثبت في الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ١٤٢٨ هـ (ط: دار القاسم)

وأعجب ممن يصف أهل التوحيد – الذين ينهون عن الغلو والإطراء وعن جعل خصائص الربوبية والألوهية للأنبياء والصالحين والأولياء – أنهم جفاة مبغضين منتقصين كارهين غير محبين للأولياء والأنبياء لا يعرفون قدرهم ولا منزلتهم مخالفين غير متبعين.

أقول: إنَّا لنعتزّ كُلّ الاعتزازِ بِالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ونؤمنُ بأنه سيد ولد آدم ولا فخر، لكن يجب أن لا يحملنا هذا الاعتزاز على الخروجِ عن حدود المنزلة الصَّحيحة التي شَرَّفه الله ﷻ بها، بل إننا نتساءل ماذا سَنقول بعد الثّناء العطر الذي أَثْنَى الله ﷻ بِه عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كِمثل قوله لنا في كتابه

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٦].

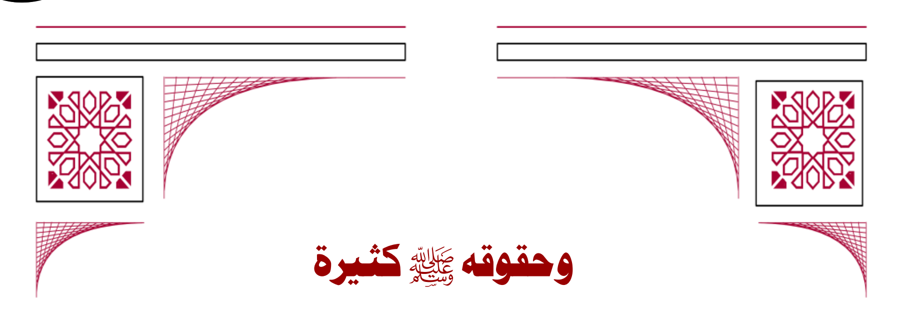
وأن أعظم حب يجب أن يحمله المسلم الصادق في قلبه هو حب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهو فرض لا يجوز الارتياب أو التردد فيه. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

وهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أولى بنا من أنفسنا ووالدينا، وأرحم بنا، وأشفق علينا من جميع الخلق، ولم يصل إلينا من الهدى والعلم والخير شيء إلا على يديه.

وهو الذي وجدنا ضالين فهدانا الله به، وأشقياء غاوين فاستنقذنا الله به، ووجدنا موجِّهين وجوهنا إلى كل كفر وفسق وعصيان، فوجهنا الله به إلى كل خير وطاعة وإيمان، ولم يبق خير إلا دلنا عليه، ولا شر إلا حذرنا عنه، فله علينا أن نعلم أنه رسول الله حقاً، وأنه خاتم النبيين، لا نبي بعده.

ونؤمن بأن الله جمع له من الفضائل والخصائص والمعجزات والكمالات ما لم يجمعه لأحد غيره من الأولين والآخرين، فهو أعلى الخلق مقاماً وأعظمهم جاهاً وأقربهم وسيلة، وأجلّهم وأكملهم في كل فضيلة.

❧◈☙



وحقوقه ﷺ كثيرة

قد أفردت فيها المؤلفات الكثيرة تقدم نزر منها لكن يجب أن لا يحملنا هذا الاعتزاز على الخروجِ عن حدود المنزلة الصَّحيحة التي شَرَّفه الله ﷻ بها فهو نبي لا يعبد ورسول لا يكذب كما ينبغي إحياء سنته وإظهار شريعته، وإبلاغ دعوته، وإنفاذ وصاياه، وخفض الصوت عند قبره وفي مسجده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومن الأدب معه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ استعظامه، وتقدير شمائله وفضله، وإجلال اسمه، وتوقيره عند ذكره والصلاة والسلام عليه.

فهل وقر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من يسخرون بسنته، ويسعون سعياً حثيثاً في صرف الناس عنه إلى مناهج ملاحدة الشرق والغرب، وما أكثرهم في أهل الصحافة والإعلام، الذين يحتفون بالزنادقة والملحدين والمنافقين والمرتدين أكثر من احتفائهم بالنَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقضون بأقوالهم الكفرية على النصوص المعصومة من الكتاب والسنة، ويدّعون أنهم يدعون إلى إسلام حضاري ليبرالي متسامح ؟!!!!!!!!.

وهل وقرّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من سخر بشيء من هديه في الهيئة واللباس كتقصير الثياب وإكرام اللحى وإعفائها، وكثير ممن يسخرون بهذا الهدي النبوي يزعمون أنهم إنما يسخرون بالأشخاص لا بالهدي النبوي، ثم نراهم يحتفون بمن انتكس بعد الاستقامة، وزاغ بعد الهداية، ونزع مظاهر السنة من سمته وهيئته، ويعظمونه ويقدمونه، ويختصونه بالرعاية الإعلامية، ويفتحون له المجالات

الصحفية، وإذ ذاك لم تكن سخريتهم بالأشخاص وإنما بسنة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟!!!!!!!!.

وهل وقر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من حاد عن طريقته، واستدرك عليه في شريعته، وابتدع في دينه ما ليس منه، وترك من السنة بقدر بدعته، كمن يحيون الموالد، ويخصون بعض الليالي بفضل وعبادات لم ترد في الكتاب ولا في السنة؟!!!!!!!!.

ومن ذلك ما يفعله كثير منهم في هذه الأيام من الاحتفاء بليلة النصف من شعبان، وتخصيص ليلتها بالقيام، ويومها بالصيام، وكذا ٢٧ رجب مخالفين بذلك سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، مبتدعين في دينه ما ليس منه.

إن البرهان الحقيقي للتعظيم الصادق هو تعظيم ما جاء به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من الشريعة القائمة على الكتاب والسنة كما فهمها سلف هذه الأمة، إذ العبرة بالحقائق لا بالمظاهر والأشكال الجوفاء.

هل عظَّمه من حلف به وهو القائل: (من حلف بغير الله فقد أشرك) [صحيح أبي داود ٣٢٥١ وأحمد ٤٩٠٤]

هل عظَّمه من توسل بذاته مخالفاً بذلك هدي الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؟؟!!!

هل عظَّمه من استغاث به من دون الله؟؟!!!

أليس ذلك كله تنكراً لمحبته وتعدياً لشرعه وعصياناً لأمره وهو القائل: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» [البخاري ٣٤٤٥].

هل من تعظيمه الابتداع في دينه والزيادة في شريعته، من التمسح بحجرته أو الاحتفال بمولده؟؟!!!!.

أي حسن في الاحتفال ساعات وأيام ثم التقصير والإهمال سائر العام؟؟!!!.

وأي حسن في الاحتفال بزمن توفي فيه المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ؟؟!!!!.

وأي حسن في مشابهة دين النصارى المفتونين بالاحتفالات؟؟!!!!.

وأي حسن في عمل لم يشرعه الحبيب صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ولم يفعله أنصاره وحماة دينه وحملة رسالته- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-؟؟!!!!. أليسوا أصدق الناس حبًا له؟؟!!!.

لو كان خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ - أحق به منا، فإنهم أشد محبة لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وتعظيماً له منا، وهم على الخير أحرص وعن التكلف أبعد.

وطائفة أخرى من الناس يدعون محبة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وهم مع ذلك يسخرون بسنته ويحتقرون من يعمل بها فأي تعظيم وأي محبة عند من يستهزئ بالحجاب والمحجبات والتستر ويسخر باللحى وتقصير الثياب ويسخر من السواك والحرص على الصلوات ويقلل من شأن الوعظ والواعظين والأمر بالمعروف ويتندر بالرقية الشرعية ويضحك ممن يذكر الله ويكبره في مجامع الناس وأي تعظيم للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وشرعه في قلوب أولئك الذين يدعون محبته ثم هم يرون التمسك بهديه في بلاد الغرب تخلف ورجعية وخروج على الذوق العام بينما التعري وقلة الحياء والوقاحة والشذوذ والعربدة قمة الذوق والمدنية عندهم.

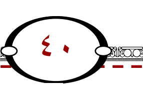
ولكن ليحذر أولئك المدعون لمحبته المخالفون لهديه الساخرون من سنته أن شانئ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ هو الأبتر قال تعالى ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] أي مبغضك مقطوع قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذه الآية " إن الله سبحانه بتر شانئ رسوله من كل خير فيبتر ذكره وأهله وماله ذلك في الآخرة ويبتر

حياته فلا ينتفع بها ولا يتزود فيها صالحـًا لمعاد ويبتر قلبه فلا يعي الخير ولا يؤهله لمعرفته ومحبته والإيمان برسله ويبتر أعماله فلا يستعمله في طاعة ويبتره من الأنصار فلا يجد له ناصراً ولا عونـًا ويبتره من جميع القرب والأعمال الصالحة فلا يذوق لها طعمـًا ولا يجد لها حلاوة وإن باشرها بظاهره فقلبه شارد عنها" وطائفة أخرى ممن يدعون محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ثم هم يتهاونون ويصرون على مخالفة سنته فيصل الحال بهم أنه إذا أمر أو نهي بأوامر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال هذه سنة أي أنه هين تركها.

ولقد تحققت العقوبات ووقعت المثلات في حق من يعص الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أو تنقصه وسنته بسب أو استهزاء أو افتراء ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كان رجل نصراني فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فزار نصرانيـًا فكان يقول له لا يدري محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا هذا من فعل محمد وأصحابه نبشوا صاحبنا فحفروا له مرة أخرى فأصبحوا وقد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه.

ومن العقوبات التي حلت بمن انتقص الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولو تعريضـًا في هذا الزمان ما ذكره العلامة المحدث أحمد شاكر رَحِمَهُ اللَّهُ عن أحد خطباء مصر كان فصيحـًا متكلمـًا مقتدراً فأراد هذا الخطيب أن يمدح أحد أمراء مصر عندما أكرم ذلك الأعمى الضال طه حسين فقال في خطبته جاءه الأعمى فما عبس بوجهه وما تولى فما كان من أحد العلماء إلا أن قام وأعلن للناس أن صلاتهم باطلة ولكن الله لم يدع لهذا المجرم جرمه في الدنيا فأقسم بالله لقد رأيته بعيني بعد بضع سنين وبعد أن كان عاليـًا منتفخـًا مستعزاً بمن لاذ بهم من العظماء

والكبراء رأيته مهيناً ذليلاً خادماً على باب مسجد من المساجد يتلقى نعال المصلين يحفظها في ذلة وصغار حتى لقد خجلت أن يراني وأنا أعرفه وهو يعرفني" أ. هـ







نماذج من محبة السلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

وقد اشتاق الصحابة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في حياته وبعد مماته، وأحبوه حبًا لم يعرف التاريخ مثله، حتى قال أنس: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْهُ» [أحمد (١٢١١٧)، وإسناده صحيح].

وقال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ. [الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٢٢)].

«وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ» كما يقول عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ». [مسلم: ١٢١]

وقال عدوه: «ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً». [السيرة النبوية الصحيحة (٢/ ٤..) سيرة ابن هشام (٣/ ١٦٠)، الروض الأنف (٦/ ١٦٦) الشفا (٢/ ٢٣)].

وهكذا تغلغل حبه في قلوبهم، فوصل إلى الحشايا وتعمق في نفوسهم، فكان أحب إليهم من أموالهم وأولادهم ووالديهم والناس أجمعين، كما قال لهم وعلّمهم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» [البخاري (٦٦٣٢)].

بل كل من صدقت محبته للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أحبه أكثر من نفسه،

ولذلك كان أحدهم يقول: نحري دون نحرك.

أحبوه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حبًا عظيمًا وحكموه في أنفسهم، وأموالهم وقالوا هذه أرواحنا بين يديك، لو استعرضت بنا البحر لخضناه، وهذه أموالنا بين يديك فاقسمها كيف شئت ستجدنا من خلفك وعن يمينك وعن شمالك، ويقول عروة بن مسعود الثقفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حين فاوض النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في صلح الحديبية ورجع إلى قريش قال لهم "أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً والله ما بصق إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيمًا له". البخاري

وهذا زيد ابن الدثنة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لما خرج به المشركون إلى التنعيم ليقتلوه فسأله أبو سفيان بن حرب - وكان يومئذ على الشرك - حين قدموه للقتل: "أنشدك الله يا زيد! أتحب أن محمدًا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه، وأنك في أهلك؟!، قال زيد: والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأني جالس في أهلي، فقال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدًا يحب أحدًا كحب أصحاب محمد محمدًا" وقد قتل شهيدًا صابرًا محتسبًا.

إني لأُرْخِـصُ دون عرضِـك مهجتـي ... روحٌ تـروحُ ولا يُمـسُّ حمـاكَ
روحـي وأبنـائي وأهلـي كلهـم ... وجميـع مـا حـوت الحيـاةُ فـداكَ

وحين هاجر الصحابة إلى المدينة لم تكن الخمر قد حرمت بعد، فكان منهم من يتعاطاها كما يتعاطى الحلال من الطعام والشراب، يشربونها في نواديهم ومجالسهم فلما نزل قوله تعالى ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]. قالوا: انتهينا انتهينا. يقول أنس: كنت ساقي القوم يومئذ في بيت أبي طلحة، وإذ بمنادي رسول

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ينادي فقال: أُخرج فانظر، فخرجت فإذا منادٍ ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، قال: فجرت في سكك المدينة فقال لي أبو طلحة: أُخرج فأهرقها، فهرقتها..» البخاري ومسلم. لقد كان يكفي الصحابة أن يسمعوا كلمة واحدة في تحريم شيء حتى يجتنبوه في امتثال تام واستجابة عامة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً!! لم يكن يمنعهم من تركها جريان العادة عليها، ولم يكونوا بحاجة إلى أيام ليتدرجوا في تركها، لقد تركوها مباشرة. وهذه هي حال أصحاب الإرادة القوية، تلك الإرادة التي ينشئها الإيمان، فتباشر آيات القرآن بالقبول والإذعان، إنها صورة عظيمة لمجتمع الصحابة!! فهل نجد في حاضر الأمة أفرادًا حين يقال لهم: إن الغناء محرم، والدخان محرم، والربا محرم... يكون رجع صدى أحدهم «سمعنا وأطعنا»؟!. إنه الإيمان الذي باشر القلوب فجعلها تذعن راضية مختارة!

بعد ما غلت القدور: وصورة أخرى في هذا المعنى من الاستجابة الجماعية، ففي صحيح البخاري عن ابن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أصابتنا مجاعة ليالي خيبر فوقعنا بالحمر الأهلية فانتحرناها، فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله: أكفئوا القدور، فلا تطعموا من لحوم الحمر شيئا»[1] وفي لفظ لمسلم «فأكفئت القدور بما فيها وإنها لتفور بما فيها»[2]... (مجاعة) و(القدور تغلي) أي استشراف سيكون عند الصحابة، وأي تعلق ستبلغه نفوسهم!! ثم في هذه الحالة تأتيهم الأوامر النبوية أن الحمر الأهلية قد حرمت.. فما العمل؟! أكفئوا القدور.. هل أحالوها مظاهرات واحتجاجات يملأ ضجيجها الأسواق والساحات العامة؟! لا «فأكفئت القدور بما فيها وإنها تفور بما فيها» وانتهت القضية. ودون أي مراجعة!!

(١) البخاري (٣١٥٥).

(٢) مسلم (١٩٤٠).

❑ **عند تحويل القبلة**: عن البراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وإنه صلى، أو صلاها - صلاة العصر - وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى معه، فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت...»[(١)].

❑ **غسلته الملائكة**: وهذا حنظلة بن أبي عامر يدخل على زوجته في ليلة عرسه فينادي منادي الجهاد: يا خيل الله اركبي! فيفزع من فراشه إلى فرسه ويأخذ سيفه، ويدخل الجيش، ويلتقي الفريقان في مواجهة سريعة حاسمة، فيقتل فيها الزوج العروس لتتم له السعادة في الشهادة، ويرفع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بصره وهو يقول: «إن صاحبكم تغسله الملائكة فسلوا صاحبته عنه» فقالت: إنه خرج لما سمع الهائعة وهو جنب... فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لذلك غسلته الملائكة»[(٢)].

الله أكبر.. ناداه منادي الجهاد وهو في ليلة عرسه فأجاب، دعاه الشوق إلى الجنة وإلى لقاء الله فلبى، ولم يجد فرصة لأن يغتسل خوفا أن يتأخر!!

فبالله حدثني عن رجل ينام ملء عينيه: آمنًا في سربه معافىً في جسده، يسمع داعي الله ينادي كل يوم (الصلاة خير من النوم) ولا يحرك ساكنًا، بل لسان حاله يردد (النوم خير من الصلاة!!)

---

(١) البخاري (٤٤٨٦).

(٢) صلاح الأمة في علو الهمة. للعفاني وحسنه (٣/ ٣٦٩) وعزاه للحاكم، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي. وله شواهد يتقوى بها.

❑ **باب النساء**: وعن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «لو تركنا هذا الباب للنساء. قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات»[١] إنه تمام الانقياد ومنتهى الاستجابة والطاعة، يكفي أن يقترح النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فتنقاد النفوس لذلك، كأنما تؤمر به أمرًا.

❑ **الوصية**: عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي به يبيت ليلتين، إلا ووصيته عنده»[٢] زاد مسلم[٣]: قال ابن عمر: ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول ذلك إلا وعندي وصيتي.

❑ **تنفيذ الأمر العام**: وأخرج البيهقي بسند صحيح من طريق ثابت عن ابن أبي ليلى: كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يخطب فدخل عبد الله بن رواحة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فسمعه يقول: «اجلسوا» فجلس مكانه خارجًا من المسجد، فلما فرغ قال له: «زادك الله حرصًا على طواعية الله وطواعية رسوله»[٤]. ومثله روي عن ابن مسعود أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يخطب فقال للناس: «اجلسوا» فسمعه ابن مسعود وهو على الباب فجلس؛ فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يا عبد الله ادخل»[٥]. أي حالة من حالات الانضباط والاستجابة هذه الحالة، إنه الصدق الذي لا يحتاج معه إلى متابعة أو مراقبة، قارن ذلك بحال المنافقين الذين يستخفون من الناس، ويفرحون

---

(١) أبو داود (٥٧١-٤٦٢) وصححه الألباني.
(٢) البخاري (٤٤٠٩).
(٣) مسلم (١٦٢٨).
(٤) الإصابة رقم الترجمة (٥٢٨٢). ط. بيت الأفكار الدولية.
(٥) حياة الصحابة ص (٤٧١) ط بيت الأفكار، وعزاه لابن أبي شيبة وهو في كنز العمال (٧/٥٦).

أن تغيب عنهم الأعين ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور: ٦٣] حتى لا يقعوا في طائل التكليف.

❑ **النساء والحجاب**: أخرج ابن حاتم عن أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: لما نزلت قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩] خرجت نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة، وعليهن أكسية سود يلبسنها»[(١)].

❑ **الاحتشام من الإيمان**: وعن عائشة قالت: يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] شققن مروطهن فاختمرن بها»[(٢)] الله أكبر.. شققن مروطهن مباشرة فاختمرن بها! لم تنتظر حتى تذهب إلى السوق فتشتري خمارًا!! لقد كانت المرأة من الصحابة لا تعرف الحجاب قبل الإسلام، فلما نزل الأمر به، سارعت في الاستجابة حتى لكأنها متحجبة منذ زمن!! فهل تعي ذلك نساء المؤمنين اللاتي ولدن في الإسلام فتحفظ حجابها، وتستجيب لنصح الناصح حين تؤمر بتغطية ما ظهر من بدنها – وهي المرأة التي اعتادت الحجاب من نعومة أظفارها وعلمت أنه أمر ربها –؟!

❑ **عدم الاختلاط**: عن أبي أسيد الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو خارج من المسجد فاختلط رجال مع نساء في الطريق فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يا معشر النساء استأخرن فإن ليس لكن أن تحققن

(١) ابن كثير في تفسير الآية ٦/ ٤٨٢ ط دار طيبة وروى ابن أبي حاتم بمعناه عن عائشة في نساء الأنصار عند نزول قوله تعالى ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ ابن كثير ٦/ ٤٦. وهو في سنن أبي داود (٤١٠٢) وصححه الألباني.

(٢) البخاري (٤٧٥٨).

الطريق عليكن بحافات الطريق، قال أبو أسيد فقد رأيت المرأة تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها يعلق بالجدار من شدة لصوقها به»[(١)]. واليوم تجد الرجل أحيانًا هو الذي يلتصق بالجدار بسبب صفاقة المرأة وقلة حيائها، وذهاب الأدب عنها!

هذا شيء من خبر الصحابة الذين كانت حياتهن كلها استجابة لأمر الله ورسوله عرضناها من أجل بعث النفوس على التأسي:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

وحين نبتغي للأمة عزًا ونطلب لها نصرًا، فلابد أن نحتذي حذو السلف الصالحين من الصحابة والتابعين، كما قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

فها هي أخبار القوم قد نشرت لك، وأعلامهم قد رفعت إليك، قد صوت الداعي بك فعليك بالحق وهلم فالحق، فالصبح قد بان ضيائه، واستبان نهاره، وأشرقت أنواره. أهـ

رضي الله عن الصحابة الكرام، فقد بلغ من اقتدائهم به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أنهم كانوا يفعلون ما يفعل، ويتركون ما يترك دون أن يعلموا لذلك سببا أو يسألوه عن علة الحكم.

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: (كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: يلبس خاتما من ذهب، فنبذه فقال («لا ألبسه أبدا»، فنبذ الناس خواتيمهم) [البخاري رقم (٥٨٦٧)، مسلم رقم (٢٠٩١)].

(١) أبو داود (٥٢٧٢) وحسنه الألباني.

وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: (بينما رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى القوم ذلك ألقوا نعالهم، فلما قضى صلاته قال: «ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟»، قالوا: رأيناك ألقيت نعليك، فقال: «إن جبريل أخبرني أن فيهما قذراً» [أبو داود رقم (٦٥٠). صححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٦)].

فإذا بلغ أصحاب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ إلى هذه الدرجة، في الاقتداء بفعله والامتثال لأمره، فكيف بنا ونحن عالة عليهم في الفقه والعلم.

إذا تأملنا أخبارهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وتأملنا حالنا وحال كثير من الناس اليوم.

كيف هُم يُدعون إلى سُنّة نبيِّهم صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ثم يتردّدون ويتلكؤون يعتذرون بآلاف الأعذار.. إنه سنّة.. لعله ليس بواجب.. لعله غير صحيح.. فهذا يزعم أنه لا يستطيع أن يتخلّى عن سيجارته، فهو أسيرٌ لها. وآخر يدّعي أنه لا يتعامل بالربا، مع أنه في قرار نفسه موقنٌ بأنه «مُرابي» وثالث يطلق العنان لعينه بالنظر للمحرمات.. يُصبح ويُمسي عليها...ورابع يطلق العنان لأذنيه لسماع المحرمات من الأغاني والغيبة والنميمة.. أين هؤلاء جميعاً من صحابة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ؟؟!!

وأمثلة ذلك مما جاء عن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ كثير جداً، وعلى نهجهم سار أتباعهم ومن تبعهم من أئمة السلف إلى زماننا هذا

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥١ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝٥٢﴾ [النور: ٥١-٥٢]

وقال عمرو بن العاص «ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ولا أجل في عيني منه وماكنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا

له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه»

ولما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] قال ابن الزبير «ما كان عمر يسمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعد هذه الآية حتى يستفهمه».

وكان ثابت بن قيس جهوري الصوت يرفع صوته عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فلما نزلت هذه الآية جلس في بيته منكساً رأسه يرى أنه من أهل النار حتى علم بحاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فبشره بالجنة"

ولقد كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عندما يسمعون حديث الرسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كأن على رؤوسهم الطيرَ من الخشوعِ والعظمةِ.

وانظروا إلى هذه الآثارِ العظيمةِ التي تدلُّنا دلالاتٍ واضحة قويَّة على مدى تعظيمِ واحترامِ هؤلاءِ الصحابةِ والتابعينَ لنبيِ الله صلى الله عليه واتباعه وسلم.

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس، فيهم أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر اليهما ويبتسمان إليه ويبتسم اليهما) [البزار ٦٨٩٤ الحاكم ٤١٨ تهذيب الكمال ٥/ ١.. ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٧٧٨].

وكانت من صفاتهم في مجلس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والتي كانت ناتجة عن التأدب والاحترام والتوقير للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فكانوا كأنما على رؤوسهم الطير، لا يرفع أحدهم منهم إليه بصره احتراماً وتوقيراً، ويصف أحدهم تعامل الصحابة الكرام مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فيقول عروة بن مسعود: إني وفدت إلى الملوك كسرى وقيصر والنجاشي، وإني والله ما رأيت ملكاً يعظمه

أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمداً، وليس بملك وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيما له، ولا يتكلم رجل منهم حتى يستأذن فإن هو أذن له تكلم وإن لم يأذن له سكت [خ ٢٧٣١]. وتقدم.

ومما يدل على توقيرهم للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنهم كانوا يقتتلون على وضوئه ونخامته [الصَّحيحة: ٦/ ١٢٦٥] وكانوا هيبة له وتوقيرا وتعظيما يقرعون أبوابه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالأظافير.

فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَت أبواب رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تُقْرَعُ بِالأَظَافِيرِ [صحيح الأدب المفرد ٨٢٤].

فرضي الله عنهم وصلى الله وسلم على هذا النبي الهادي البشير، وغير ذلك كثيرٌ.

೫◊೫

ومن الآثارِ عن السلف في تعظيمِهِم لحديث نبيِّهِم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

نرى في أقوال الأئمةِ وفيما نُقِلَ عن أئمَّتِنا نجدُ في ذلك آثاراً كثيرةً أيضـًا منها: وقصص الصحابة وسيرتهم في تعظيم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وإجلاله وتعظيم أمره كثيرة جداً يصعب حصرها وهكذا كانت سيرة من بعدهم من التابعين وأتباعهم من الأئمة المهديين فقد جاء عن عدة منهم أنهم لا يحدثون بحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلا على وضوء وكان مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويأخذ زينته للتحديث بحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وكان سعيد ابن المسيب وهو مريض يقول أقعدوني فإني أكره أن أحدث بحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأنا مضطجع. هذا في هديهم وإجلالهم في التحديث عنه فكيف بالاقتداء والتأسي به بل كيف حالهم في العمل بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه إن شأنهم في ذلك لما يبهر العقول ويبهج النفوس.

أُثِرَ عن الإمامِ مالكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وكان من أشدِّ الناسِ تعظيمـًا لحديثِ رسولِ الله للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه إذا جلس للفقهِ جلسَ كيفَ كان، وإذا أراد الجلوسَ للحديثِ اغتسلَ وتطَيَّبَ ولبس ثيابـًا جُدُداً وتعممَ وجلس على مِنَصَّتِهِ بخشوعٍ وخضوعٍ ووقارٍ، ويجلسُ في ذلك المجلسِ، وكان يبخرُ ذلك المجلسَ من أوَّلَهِ إلى آخرِه تعظيمـًا لحديثِ المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وكان الإمامُ الشهير ابنُ مهدي إذا قرأ حديثَ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمرَ الحاضرينَ بالسُّكوتِ فلا يتحدَّثُ أحدٌ ولا يُبْرى قلمٌ ولا يتبسَّمُ أحدٌ ولا يقوم

أحد قائماً كأن على رؤوسهم الطيرَ أو كأنهم في صلاةٍ، فإذا رأى أحداً منهم تبسَّمَ أو تحدَّثَ لبس نعله وخرجِ.

وهذا الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى كان يبكي إذا حدث بحديث الجذع الذي بكى لما فارقه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ويقول: «يا عباد الله، الخشبة تحن إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ شوقا إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه»

وكان من المستقر عندهم رحمة الله تعالى عليهم: توقير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعد موته كتوقير الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ له في حياته، فلا يرفعون أصواتهم في مسجده إجلالاً وتوقيراً له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ ولذلك لما رفع رجلان أصواتهما في مسجده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استنكر عمر ذلك؛ كما روى السائب بن يزيد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى فقال: (كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، قال: من أنتما أو من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ !).

بل كان بعض التابعين يرى أن رفع الصوت في مجالس الحديث كرفع الصوت عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الحديث حديثه، قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى كنا عند أيوب السختياني فسمع لغطا فقال: ما هذا اللغط؟ أما بلغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كرفع الصوت عليه في حياته).

وكان من توقيرهم للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنهم لا يحدثون بحديثه إلا وهم على أحسن حال وهيئة، ويربون أتباعهم على ذلك، قال أبو سلمة الخزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج ليحدث توضأ وضوءه للصلاة،

ولبس أحسن ثيابه، ولبس قلنسوة، ومشط لحيته، فقيل له في ذلك، فقال: أوقر به حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

ومر الإمام مالك على أبي حازم وهو يحدث فجازه، فقيل له، فقال: (لم أجد موضعا فكرهت أن آخذ حديث رسول الله ﷺ وأنا قائم).

وكان محمد بن سيرين يتحدث فيضحك فإذا جاء الحديث خشع.

وجاء عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أنه سئل عن حديث وهو مضطجع في مرضه فجلس وحدث به، فقيل له: وددت أنك لم تتعن فقال: كرهت أن أحدث عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأنا مضطجع، وسئل ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عن حديث وهو يمشى فقال: ليس هذا من توقير العلم.

وأخبارهم في ذلك غزيرة، وأحوالهم فيه عجيبة، توقيراً للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وتعظيماً لحديثه.

كانوا يكرهون أن يقول الرجل قال الرسول ولكن يقول: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تعظيماً له.

هكذا كان حال سلفنا من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وكبار العلماء المتبوعين، والأئمة المهديين؛ توقيراً للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وتعظيماً لحديثه، وأداءً لحقوقه عليهم، وأخبارهم في ذلك تعز على الحصر، وتستعصي على الجمع، من كثرتها وتنوعها.

كان من توقير السلف الصالح رحمهم الله تعالى للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: تعظيمهم لسنته، والعناية بها، وتقديمها على أقوال الرجال وآرائهم مهما بلغت علومهم، وعلت منازلهم، وما من إمام متبوع من أصحاب المذاهب المشهورة إلا ويعلن في أتباعه وتلامذته أن سنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ مذهبه، وأن أي قول له يخالف السنة فهو يبرأ إلى الله تعالى منه.

فانظروا إلى هذه الآثارِ العظيمةِ التي تدلُّنا دِلالاتٍ واضحة قويَّة على مدى تعظيمِ ومحبة واحترامِ وإجلال هؤلاءِ الصحابةِ والتابعينَ لنبي الله صلى الله عليه واتباعه وسلم.

❧◈☙



الخطب الأعظم والأمر الجلل

وختاما: أنقل وريقات من رسالة لي بعنوان: [**وفاة سيد البشر وما فيها من الدروس والعظات والعبر**] تمثل حب الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:

ثم بدأت اللحظات الأخيرة من حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (فبينما كان رأسه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في حجر عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إذ دخل عليه عبد الرحمن بن أبي بكر وفي يده سواك فنظر إليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فعلمت أنه يريد السواك فتناولته ولينته فاستاك به وعندما فرغ منه رفع يده وإصبعه وشخص ببصره نحو السقف وتحركت شفتاه فأصغت إليه عائشة وهو يقول: «مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى» وكرر الكلمة الأخيرة ثلاثاً [(١)] (وكان هذا آخر ما تكلم به)[(٢)] ثم انحنى رأسه فأسلمت رأسه للوسادة وفاضت روحه (ثم مالت يده ولحق بالرفيق الأعلى)[(٣)].

لقد اختار صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الآخرة على الدنيا وأحب لقاء ربه.

---

(١) البخاري ومسلم.

(٢) البخاري مسلم

(٣) البخاري

والله لو أنك توجتني بتاج كسرى ملك المشرق

ولو بأموال الورى جدت لي أموال من باد، ومن قد بقي

ودمعت عينا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وحق والله لتلك العينين أن تدمع... إنها صعوبة الفراق والنأي عن الأحباب.

ومـدت أكـف للـوداع تصـافحت وكـادت عيـون للفـراق تسـيل

يا لها من لحظات وداع مؤثرة تفتت الأكباد وتمزق القلوب وتبكي العيون إنا لله وإنا إليه راجعون نفديه بأنفسنا وأمهاتنا وآبائنا وأموالنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتسرب الخبر بين الصحابة خلال لحظات فصاح صائحهم وضج ضجيجهم وأظلمت عليهم الدنيا بأسرها فاشتدت الرزية بموته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعظم الخطب وجل الأمر وعمتهم الحيرة وأقعدتهم الدهشة وأظلمت الحياة في وجوههم، وأخذ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يبكون ويتلبطون لا يدرون كالأغنام المطيرة في الليلة الشاتية تركها راعيها تنهشها الذئاب[(١)] - وحق لهم ذلك -، إنهم سينطلقون إلى الحياة بلا رسول الله، إنهم سيحملون راية الجهاد ليبلغوا دين الله إلى العالمين، أين جبريل الذي كان يقاتل معهم؟ أين الوحي الذي كان ينزل عليهم؟ أين كلام الله الذي يتردد عليهم؟ وبلال هذا الذي كان يؤذن أصبح لا يؤذن بعده أبداً[(٢)].

(١) يقول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لما مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كنا كالغنم المطيرة فما زال أبو بكر يشجعنا حتى كنا كالأسود المتنمرة.

(٢) ذكر الشيخ عبد العزيز محمد السدحان في كتابه كتب أخبار رجال أحاديث تحت المجهر (١/ ٤٠) ما نصه: [وأما خبر مجيء بلال - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إلى المدينة وتمرغه على قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- ثم أذانه وخروج أهل المدينة باكين فقد أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق في =

وراحــــوا بحـزن لـيس فـيهم نبـيهم — وقـد وهنـت مـنهم ظهـور وأعضـد
يبكـون مـن تبكـي السـماوات يومـه — ومن قد بكته الأرض فالنـاس أكمـد
وهـل عــدلت يومــًا رزيـة هالـك — رزيــة يــوم مــات فـيــه محـمــد

أمة الإسلام: لقد كانت وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مصيبة حلت بكل مسلم

و مــا للمصــائب ســلوان يهونهــا — ومــا لمــا حــل بالإســلام ســلوان

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (لما كان اليوم الذي قدم فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أظلم منها كل شيء وما نفضنا أيدينا من التراب وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا[(١)]

لما مات أظلمت المدينة، لما مات أنكر الصحابة قلوبهم، لما مات كانوا يتذكرونه صباح مساء، وقدم عمر الشام وفيها بلال وكان بلال لا يؤذن، فسأله المسلمون أن يسأل بلالاً أن يؤذن، فسأله فأذن يومًا، فلم يُرَ يومٌ كان أكثر باكيًا من يومئذ، ذكراً منهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. [سير أعلام النبلاء (١/ ٣٥٧)].

=

ترجمة إبراهيم بن محمد بن سليمان وأبو أحمد الحاكم وأشار إلى القصة الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١/ ١٠٧)وقال: هي قصة بينة الوضع .

(١) وفي لفظ آخر من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضـًا: (شهدته يوم دخل المدينة فما رأيت يومًا قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشهدته يوم موته فما رأيت يومـًا كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).
الدارمي (١/ ٨٨) الحاكم (٣/ ٥٧) شمائل الترمذي - تحقيق زمرلي
هذا تعبير عن اللوعة بفقد أكرم الرسل وأنها ساعة شديدة حتى أنكروا أنفسهم من شدة الحزن وانقطاع الوحي وفقد الصحبة.
[انظر: مختصر الشمائل للألباني (ص١٩٧)].

(إن موت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حدث أذهل العقول وفزع القلوب وروع الأنفس وأفقد الوعي والفكر والفهم وبدا الناس في شأنه حيارى حتى كأنه شيء لم يكن أين يكون كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ملء القلوب والنفوس والأبصار والأسماع وملء الدنيا بأسرها فلما مات كان الفراغ الذي تركه شيءً لا يتصوره العقل ولا يحده إدراك وكان وقعه على الناس أشد من أن يحتمل[(١)] فاضطرب الصحابة جميعًا لهول الكارثة وزلزلت المدينة زلزالها وطاشت عقول كثير من كبار الصحابة[(٢)] والسابقين إلى الإسلام لعظم المصيبة ولم يكن فيهم أثبت من العباس وأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وما ذلك إلا لحبهم لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حب امتزج بدمائهم وأعصابهم، والصدمة بفقد الأحباب تكون على قدر المحبة، وأي حب في الدنيا يبلغ حب هؤلاء الصحابة الأبرار لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وحتى كان منهم من جن ومن صعق ومن أقعد ومن أنكر ولم يُصَدِّق ومن أخرس عن الكلام فما تكلم إلا من الغد[(٣)] لِما راعه من موت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وحتى قام عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثائراً في الناس يتوعد من يقول إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد مات بقوله: (والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قبض إلا ضربته بسيفي هذا !!).

إن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يستعمل السيف إلا في الأمر الجلل، فما باله يتهدد بسيفه؟!،

---

(١) يقول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لما مات رسول الله -ﷺ- كنا كالغنم المطيرة فما زال أبو بكر يشجعنا حتى كنا كالأسود المتنمرة.

(٢) ولا غرو أن يحدث هذا الأثر لدى صحابة رسول الله ﷺ ولو كانوا على يقين بأن كل كائن حي فمصيره الموت ولكن المصيبة فادحة والخطب جلل وقضاء الله لا راد له وهو على كل شيء قدير وما لنبي الله عند ربه خير وأبقى....
[انظر: النهج المحمدي لعبد العزيز المسند (ص٢٣٨)].

(٣) الروض الآنف للسهيلي (٧/ ٥٨٥)، ولطائف المعارف لابن رجب الحنبلي (١١٤).

إن شأن الرسول ﷺ عظيم في نفسه، إن منزلته ﷺ رفيعة في فؤاده لقد أحبه أكثر من حبه لنفسه وولده وزوجه وماله والناس أجمعين؛ فكيف بمن يقول: مات رسول الله ﷺ.

المصيبة عظيمة والخطب جلل فرسول الله ﷺ قائدهم ونبيهم قد توفي مدبر أمرهم قد رحل لقد تعودوا أن يروه كل يوم عهدوه إماماً يصلي لهم خمس مرات في اليوم والليلة ويعود مرشدهم ويشاركهم أحزانهم وأفراحهم ويقضي حوائجهم قد كان أباً لمن لا أب له وأخاً لمن لا أخ له وعوناً للأرملة واليتيم والمسكين لقد عهدته الأمة سائساً لأمرها يستقبل الوفود ويوجه السرايا والبعوث ويرسل الرسل ويدبر أمر الدولة الإسلامية الوليدة حركة دائبة وتوجيه متصل... وفجأة يتوقف كل ذلك وقبل ذلك ينقطع نزول الوحي بعد أن كان يملأ الأرض نوراً وخيراً....

وهكذا نزل خبر وفاة رسول الله ﷺ على الصحابة كالصاعقة لشدة حبهم له وما تعودوه من العيش في كنفه عيش الأبناء في حجر الآباء بل أكثر من ذلك..

إخواني: إن محبة رسول الله -ﷺ- هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون وإليها يشخص العاملون وعليها يتفانى المحبون وبروح نسيمها يتروح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات وهي روح الإيمان والأعمال...

وبالجملة فلا حياة للقلب إلا بمحبة الله ورسوله ولا عيش إلا عيش المحبين الذين قرت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم إليه واطمأنت قلوبهم به واستأنسوا بقربه وتنعموا بمحبته ففي القلب طاقة لا يسدها إلا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات....

ولقد بلغ حب الصحابة لنبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مبلغًا عظيمًا بحيث كانوا يتمنَّون فقد النفس والمال والولد ولا يشاك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بشوكة.

فهذه امرأة أنصارية قتل أبوها وزوجها وأخوها يوم أحد مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقالت: ما فعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

قالوا: خيراً هو بحمد الله كما تحبين.

فقالت: أرونيه حتى أنظر إليه.

فلما رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل يا رسول الله، وفي لفظ: تهون.

فكانت وفاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أعظم المصائب حقًا وقاصمة ظهور المؤمنين صدقًا.

وجاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله إنك لأحب إليَّ من نفسي وإنك لأحب إلي من ولدي وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك. وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك فلم يرد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ شيئًا حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] (١).

وفي رواية أنه ثوبان مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان شديد الحب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وإني إن دخلت الجنة في

(١) الطبراني في الأوسط (٤٧٧). وقال الألباني: صحيح بشواهده. فقه السيرة.

منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبداً فنزلت هذه الآية [١].

قد كنت لا أرضى التباعد برهة ... كيف التصبر والبعاد دهور

نعم ما أمر عيش من فارق الأحباب خصوصاً من كانت رؤيته حياة الألباب كانت الجمادات تتقطع وتتمزق كمداً وحزناً على فراق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فكيف بقلوب المؤمنين لما فقده الجذع الذي كان يخطب عليه اشتاق وحنَّ إليه وصاح كما يصيح الصبي فنزل إليه فاعتنقه فجعل يهدي كما يهدي الصبي الذي يسكن عند بكائه فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (لولم أعتنقه لحن إلى يوم القيامة) وتقدم ذلك.

أنتَ الذي حنَّ الجمادُ لعطفهِ ... وشكا لك الحيوانُ يومَ رآكا
والجِذعُ يُسْمَعُ بالحنين أنينُه ... وبكاؤُه شوقًا إلى لُقياكا
وَالجِذعُ حَنَّ إِلَيهِ عِندَ فِراقِه ... شَوقًا حَنينَ الهائِمِ الوَلهانِ
لو ذاق طعم الفراق رضوى ... لكان من وجده يميد
قد حملوني عذاب شوق ... يعجز عن حمله الحديد

إخواني: ومما يسلينا ويواسينا ويطمئننا ما ورد عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «المرء مع من أحب» [٢].

وما أخرجه الشيخان عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ متى الساعة.

---

(١) أي الآية السابقة.
(٢) البخاري ومسلم.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «وماذا أعددت لها؟». قال: لا شيء، غير أني أحب الله ورسوله.

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أنت مع من أحببت». قال أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (فما فرحنا بشي فرحنا بقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أنت مع من أحببت». قال أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فأنا أحب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأبا بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم [(١)]. ونحن نقول ما قاله أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. قال الحسن البصري: "ابن آدم لا تغتر بقول من يقول: المرء مع من أحب أنه من أحب قومـًا اتبع آثارهم، ولن تلحق بالأبرار حتى تتبع آثارهم وتأخذ بهديهم، وتقتدي بسنتهم، وتصبح وتمسي وأنت على منهاجهم، حريصـًا على أن تكون منهم، فتسلك سبيلهم، وتأخذ طريقهم، وإن كنت مقصراً في العمل، فإنما ملاك الأمر أن تكون على استقامة".

وإليكم قصة صبي صغير كانت تقول له أمه: قل لي خبراً يسرني، فقالت له مرة: قل لي خبراً يحزنني؟ فقال لها: لن تستطيعي أن تصبري، فقالت: قل؟ قال: سأقول لك خبراً يحزنك جداً، وبعد إلحاح شديد، وهو يشفق عليها، قال لها: مات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. صبي صغير وينتقي هذا الجواب، عرف أن أحب شخص ينبغي أن يكون إلى كل مسلم هو الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأكبر مصيبة وقعت بالأمة المحمدية هي موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ ولذلك يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها أعظم المصائب» [سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني المجلد الثالث: رقم الحديث(١١٠٧)].

فأكبر عزاء لمن يفقد أي شخص أن يتذكر موت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. (قصص عن بعض الأطفال في علو الهمة في الأقوال).

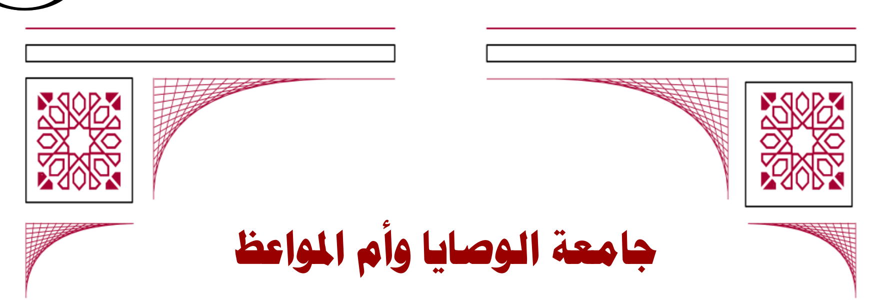
---

(١) البخاري ومسلم.

وإذا ذكـــرت مصـــيبة تســـلو بهـــا فـــاذكر مصـــابك بـــالنبي محمـــد

فلنغرس محبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في قلوب أولادنا.

﴾◊﴿



جامعة الوصايا وأم المواعظ

إن شأن كل مفارق مودع أن يكتب الوصية فهل ترك رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لنا وصية يوصينا بها؟ نعم لقد ترك جامعة الوصايا وأم المواعظ، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ – وكان من البكائين– قال: (صلَّى الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ الغداة ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها الأعين ووجلت منها القلوب فقال رجل يا رسول الله: كأن هذه موعظة مودع؟ فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «اتقوا الله وعليكم بالسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة» [(١)]. أقول: سبحان الله الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «فإن كل بدعة ضلالة» ثم يأتي من يقول: ليس كل بدعة ضلالة بل هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة أو يقول: البدعة تنقسم إلى خمسة أقسام..

لابد من تدبر هذه الوصية لابد أن نعيش مع الوصية وتعيش معنا لابد أن نتذكرها في كل شأن من حياتنا في الملذات والمسرات وفي الآلام والأحزان في الأمن والفتن في الائتلاف والاختلاف لأن فيها السعادة وأسرار النجاة)

---

(١) أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم.

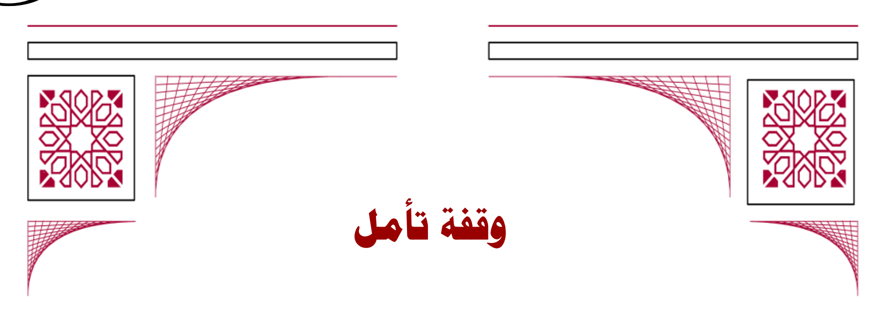
يا شباب الإسلام يا من عضضتم بالنواجذ على سنة خير الأنام عندما تخلى عنها الناس، يا شباب الإسلام يا من جعلتم قدوتكم نبيكم محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عندما اقتدى باليهود والنصارى الراقص أو اللاعب أو الممثل أو الفنان.

يا شباب الإسلام يا من صرتم غرباء بين كثير من الناس.

يا شباب الإسلام يا من نُبزوا ولُمزوا وسُخر منهم ووصموا بالتطرف والأصولية والرجعية لأنهم تمسكوا بالسنة والكتاب، لا تتزعزعوا ولا تتضعضعوا ولا ترجعوا القهقرى. لا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين اثبتوا فإن موعدكم مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على الحوض فهو سابق لكم بانتظاركم لكي تشربوا من حوضه شربة هنيئة سائغة لا تظمؤوا بعدها أبداً فهنيئًا لكم ثم هنيئًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:«إني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد وإن موعدكم الحوض وإني لأنظر إليه من مقامي هذا وإني أعطيت مفاتيح خزائن عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها» [(١)]. يقول راوي الحديث عقبة بن عامر الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فكان آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

---

(١) البخاري (١٣٤٤،٣٥٩٦،٤٠٨٥،٦٤٢٦،٦٥٩٠) مسلم (٢٢٩٦)

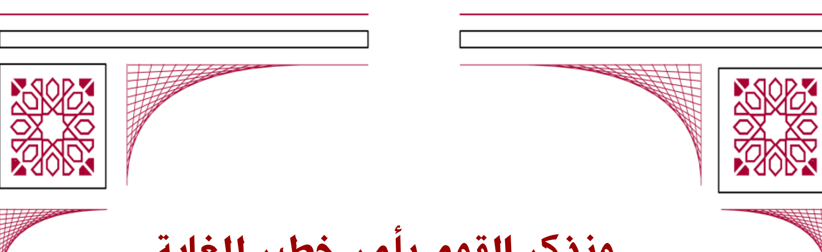


وقفة تأمل

حين توفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان بين أحب الناس إليه وخير الأجيال، وهو أحب الناس إليهم وهم يحبونه أكثر ممن سواهم ومع ذلك لم يقيموا أربعينية ولم يحتفلوا بذكرى ولادته لتخليد ذكراه، أو ما بدأت في الآونة الأخيرة من بعض البدع تنتشر عندما يموت ميت أو بعد موته ومن ذلك الوقوف دقيقة على روحه، أو اتخاذ مصائب الأنبياء وموتاهم مآتم والإحداد عليهم وتجديد الأحزان وتكرار النبش عن الجراح والمصائب مرَّة ثانية، أو الإحداد على الميت بتنكيس الأعلام وتعطيل الأعمال لوفاة زعيم من الزعماء مدة معينة، فالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لم يفعلوا شيئاً من هذه الأمور المحدثة مع أنه لم يغب ولن يغيب عن بال أحدهم أو بعضهم أو بالهم جميعاً التفكير في ذلك عند موته أو بعد مرور أيَّام أو عام على موته وكل ما فعلوه هو الصدق والإخلاص في اتباعه واقتفاء أثره وأحبهم إليه وأكثرهم اتباعاً له.

لقد مات الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وانتقل إلى الرفيق الأعلى في قوم هو أحب إليهم من آبائهم وأبناءهم وأموالهم وأنفسهم فما رفعوا له قبراً ولا وضعوا له ستراً ولا أقاموا له مولداً، وسار الأمر على ذلك مئات السنين حتى خلف من بعدهم خلف غيَّروا وبدلوا واخترعوا وابتدعوا فإلى الله المشتكى.

❖



ونذكر القوم بأمر خطير للغاية

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو يعاني سكرات الموت ويقاسي آلام الحمى الشديدة التي أنهكته... ومع ذلك لم يغفل عن أمر أمته من بعده، فكلما سري عنه التفت إلى الناس ونصحهم وحذَّرهم من الفتن صلوات الله وسلامه عليه، وهكذا نلاحظ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حرص على أمور أمته كلها لم يترك شاذة ولا فاذة ولم يضيع فرصة تمر به إلا انتهزها لنصح أمته وتوجيههم إلى الخير وتحذيرهم من الشر حتى في أحرج الساعات وأشدها كان همه منصرفاً إلى أمته وإلى ما سيكون عليهم [،،،] وهو يمر بآخر دقائق عمره بأبي هو وأمي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصدق الله ﷻ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وطفق الوجع يشتد ويزيد وانتقض السم الذي أكله بخيبر فأخذ يحس بشدة ألمه، وكان قد طرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عنه فقال وهو كذلك: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» وتقول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا راوية الحديث: (يحذر مثل ما صنعوا) البخاري ومسلم. النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو يعاني من سكرات الموت وفي الكرب الأخير لم ينس صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الأمر المهم الذي جاء من أجله وهو التوحيد. إن رسول الله أعلم الناس بمصائد الشيطان وأكثرهم إدراكاً لما يمكن أن يسول لأمة محمد فقد يجرهم بوساوسه ومغرياته إلى جاهليتهم الأولى.. ويوم يصلون إلى تلك الحال

من عبادة القبور والطواف حولها ودعاء الأموات والتبرك بقبورهم فقد فقدوا دينهم وهم لا يعلمون.. ورسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يحذر من هذا المصير في آخر رمق من حياته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، نعم إن أعظم فتنة يخشاها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ على أمته هي أن تنصرف هذه الأمة عن عبادة الله إلى عبادته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ابتداء من تحويل قبره صنماً للعبادة، فحذرها من اتخاذ المساجد على القبور وإدخال القبور في المساجد ولعن من فعل ذلك وأنه من شرار الخلق عند الله كائناً من كان يخشى أن ترتكس أمته فتتعلق بالأشخاص " الأضرحة " كما ارتكس أهل الكتاب الأولون. لقد كان تفكيره في أمته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في سلامة العقيدة هي الشغل الشاغل ولابد أن تبقى عند الدعاة وعند العاملين لإقامة شريعة الله في الأرض لابد أن تبقى هذه القضية هي شغلهم الشاغل.

أكرر أقول قضية خطيرة:

من أكبر المصائب التي دهت المسلمين في عصورهم المتأخرة تساهل فريق منهم في بناء المساجد والقباب على القبور، ثم إصرارهم على هذه البلية وهم الآن يستزيدون منها رغم نصح الناصحين وتبصير المستبصرين لهم، وأنت ترى توافر النصوص وثبوتها في التحذير والنهي عن ذلك؛ بل إن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ما اهتم بشيء في مرض موته كاهتمامه بهذا الأمر الخطير أن تقع فيه أمته، ومع هذا لا نزال نرى لهذه البدعة قبولاً وانتشاراً ونسمع لها أئمة ودعاة ومنافحين ولم يقتصر الأمر على مجرد البناء على القبور بل لقد اتخذت هذه القبور مزارات ومعابد وقبلات يطاف بها ويدعى فيها المخلوقون من دون الخالق، فنسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يطهر بلاد المسلمين وقلوب من ابتلي منهم من هذا الرجس.

أخي المحب لم يأمر رسول الله صلى عليه وسلم أحدا من أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ إذا

نزلت به حاجة أو مصيبة أن يتوجه إليه ويستغيث به بعد موته بل قال لابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» رواه الترمذي ٠بل قال تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]

وإليك هذه الأحاديث قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام» أبو داود والترمذي وابن ماجة والدارمي وأحمد وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» [أخرجه: البخاري (٤٣٧) مسلم (٥٣٠) أبو داود (٣٢٢٧) واللفظ له النسائي (٢٠٤٧)] وقال ﷺ «لا تصلوا إلى القبور» [أخرجه: مسلم (٩٧٢) النسائي (٧٦٠) أحمد (١٦٧٦٤) «نهى عن الصلاة بين القبور» [أخرجه: البزار (٤٤٣،٤٤٢،٤٤١). انظر أحكام الجنائز للألباني (ص٢٧٠)] وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا» [أخرجه: البخاري (١/ ٤٢٠) مسلم (٧٧٧) واللفظ له] وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها» [أخرجه: مسلم (٩٧٢) الترمذي (١٠٥٠) أبو داود (٣٢٢٩) أحمد (١٦٧٦٥)] وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسْجِدًا قَالَتْ وَلَوْلا ذَلِكَ لأَبْرَزُوا قَبْرَهُ غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا» [أخرجه: البخاري (١٣٣٠) مسلم (٥٣١) النسائي (٧٠٣)] وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَلا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلا فَلا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ» [أخرجه مسلم (٥٣٢)].

وهذه النصوص تقتضي التحريم. فصلاة الفرائض والنوافل في المقبرة أو مسجدها المحيط به سور المقبرة، ولا يجوز شيء منها لهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة العامة التي لم يذكر فيها إذا كان حائلاً أو غير حائل، والتي فيها التشديد في الصلاة عند القبور فإنه نَوَّع ذلك بأساليب متعددة ففي بعضها: النهي عن

الصلاة فيها وإليها، وفي بعضها بين أن المقبرة ليست محلاً للصلاة.

وفي بعضها: لعن من اتخذها مساجد وهو على فراش الموت والتحذير من مشابهتهم. وفي بعضها: التصريح بالنهي..

وعن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: (كنت أُصلي قريباً من قبر، فرآني عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ فقال: القبر القبر. فرفعت بصري إلى السماء وأنا أحسبه يقول: القمر!) أخرجه البخاري مُعَلَّقاً مختصراً في الصَّلاةِ (باب هل تُنْبَشُ قبور مشركي الجاهلية ويُتَّخَذُ مكانها مسجداً). [وأخرجه عبد الرَّزاق (١/ ٤٠٤ رقم:١٥٨١) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٤٣٥)] وإسناده صحيحٌ. وانظر المسألة في كتابِ (إغاثة اللهفان) للإمام ابن القيم (١/ ٢٩٢)

وهذا يدل على أنه كان من المستقر عند الصَّحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ ما نهاهم عنه نبيهم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ من الصَّلاة عند القبور. وفِعلُ أنسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ لا يدل على اعتقاده جوازه، فإنه لعله لم يره، أو لم يعلم أنه قبر، أو ذُهِلَ عنه، فلمَّا نبهه عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ تَنَبَّه رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ) (إغاثة اللهفان (١/ ٢٩٣) تحقيق محمد عفيفي.

يا محب تعال معي قليلا: هل ذهب الصحابة رضوان الله عنهم لقبر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ يستغيثون به؟ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا» قَالَ: فَيُسْقَوْنَ. [رواه البخاري]

فلو كان طلب الشفاعة والتوسل بالأموات جائزاً لما عدل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ عن التوسل بالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ والاستشفاع به إلى العباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ. لماذا هم في قبورهم مرتهنون لم لا يخرجون؟ إذا كانوا في حياتهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون

ولا يملكون ضراً ولا نفعاً ولاً موتاً ولا حياة ولا نشورا؛ فكيف وهم أموات؟ لماذا يقصدون؟ إن هو إلا اعتقاد أنهم يجلبون النفع أو يدفعون الضر وإلا لماذا يقصدون؟؟؟

ثم أنه لا يوجد على وجه الأرض من يدعو من يعتقد فيه أنه لا يملك الإجابة والنفع والضر إلا أن يكون مجنوناً. فهل هناك عاقل يقول: أغثني يا من لا تملك نفعاً ولا ضراً؟! إلا أن يكون معتقداً فيهم التأثير وكشف الضر وتحصيل النفع اللهم إلا أن يكون مجنوناً فحينئذ لا يؤاخذه الله على شرك أكبر ولا أصغر.

الحق أنه لم يلتجئ إليهم إلا لاعتقاده فيهم النفع والضر. فإن ما في القلب من الاعتقاد الفاسد قد عبّر عنه اللسان فصار يلهج بنداء غير الله: أغث يا ولي، المدد يا ولي، شيء لله يا سيدي، ثم عبّر عنه العمل فصار يقبّل جدران القبور ويمسحها بيده ويذبح النذور عندها على نية الشفاء

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝٢٠ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝٢١﴾ [النحل: ٢٠-٢١] ما أعظمها من آية في النهي على من يستغيث بغير الله تعالى من الجمادات والأموات، ويطلب منه ما لا يستطيع جلبه لنفسه، أو دفعه عنها "

فليشغل من يستغيث بهم فكره ويحكم عقله ويتدبر حاله وأمره، فلا يمكن لأي عاقل يحتفظ بفطرته السليمة أن يصدق أن الميت يمكنه القيام بأي عمل بعد أن خرجت روحه من بدنه وبطلت حركته وفقد القدرة على التصرف وأكل الدود جسده، وأصبح عظاماً بالية- **إلا الأنبياء فإن الله حرَّم على الأرض أجسادهم - وهم مع هذا كله فهم كغيرهم في أن دعاءهم والاستغاثة بهم شرك بالله تبارك وتعالى.**

من الذي يصدق مثل هذه المزاعم؟ لأن هذه المزاعم التي يزعمونها مما يستحيل يفعلها الأحياء فضلاً عن الأموات! فهل نلغي عقولنا التي منحنا الله لنصدقها؟

إن العقول المستنيرة والفطرة السليمة ترفض بشدة تصديق مثل هذه الخرافات لما في ذلك من مخالفة لسنن الله الشرعية والكونية. مَاذا دَهَى إيْماننا وثِقتنا بِالله؟! لِمَاذا أضْحَى الأمْواتُ مَلْجَأً مِن دُونِه؟! لا تَجْعَل أحَدًا بَيْنَك وبَيْنَه، أيّا كَان هَذا الأحَدْ [.!.]

أتشكو الحياة لعبد فقير ... و تنسى الإله العلي القدير

و تسكب دمعا لغير الإله ... فهذا وربي لجرم كبير

فكل الخلائق إن أنصفتك ... دخان أراه وحتما يطير

و قصد العباد يعود بذل ... وعسرك عند الإله يسير

فلا غير ربك يوما تنادي ... لنعم المولى ونعم النصير

و يا مَنْ يُرَجّي المصطفى لِبَلائِهِ ... لقد سِرْتَ ضِدَّ المصطفى فَتَمَهَّلِ

فَما المصطفى كَرْبَ العبادِ بكاشفٍ ... ولا المُصطفى حالَ الورى بِمُحَوِّلِ

فَلَوْ كانَ منهُ الأمرُ كانَ شَفى ابنَهُ ... وألقى الهدى في قلبِ عَمٍّ مُضَلَّلِ

فلا تَدْعُوَنَّ المصطفى وَادْعُ قادراً ... بِكافٍ ونونٍ مِنْهُ هَمُّكَ يَنْجَلي

هُوَ اللهُ رَبُّ الكونِ والكونُ عَبْدُهُ ... فلا تَسْألَنَّ العبدَ واللهَ فَاسْألِ

هُوَ اللهُ مولانا لهُ المُلكُ وَحْدَهُ ... وليسَ لِغَيْرِ اللهِ حَبَّةُ خَرْدَلِ

أعيد الكرة المرة بعد المرة لخطورة الأمر: لقد عظمت قبور الصالحين بل وغير الصالحين حتى بُنِيَ على القبور واتخذت مواضع للدعاءِ والنَّذر وغير ذلك مما لا يجوز صَرفه إلا إلى الله ﷻ، ومما لا يختلف في أن فعله موجب للكفر والشرك بالله ﷻ – والعياذ بالله –، فتسمعهم ما بين صائح ونائح وسائل تفريج

الكربات ودفع الملمات وحصول الحاجات، حتى إنك لترى الغربة للإسلام، فأصبح المسلمون في جاهلية من دينهم ولذلك عظم حالهم وعظمت غربتهم وسلط الله عليهم أعداءهم بسبب جهلهم بدينهم وتفريطهم في هذا الأَصل العظيم، فو الله ما فتحت أبواب البلايا على المسلمين ولا عظمت الرزايا عليهم إلا بسبب تضييع هذا الأَصل العظيم، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وتعظيم الله بعدم صرف شيء من حق الله إلى سِواه، فلما ضيّع المسلمون هذا الأَصل العظيم هانت عند الله مكانتهم وأصابهم الصَّغار والذّلة، وتفرقت كلمتهم، وتشتت جموعهم، وتبددت قوتهم؛ بسبب تضييعهم لأَصلِ دينهم وهو أصل الأُصول الذي يَنبغي العِناية به والحرصِ على غرسه في القلوب والدعوة إليه وتصحيحه وتنقيته من الشوائب، فإذا أصبح المتسمي بالإسلام يقول: (لا إله إلا الله) وهو يذبح لغير الله، ويستغيث بغيره، ويسأله غيره، فما الذي أبقاه هذا العبد من عبادة لله ﷻ، فلا شك أن تضييع هذا الأَصل أورَثَ المسلمين هذا البلاء العظيم في دينهم ودُنياهم وآخرتهم؛ لذلك كان من أهم ما يعتني به تأسياً بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، الذي كان في مرض الموت وهو قريب من الرحيل عن الدنيا وقد دنت ساعة فراقه ولِقائه لربه يؤكد على الحرصِ على هذا الأَصل العظيم، ويلعن كل من كان سبباً في الذريعةِ لهدمه والتوسل لِتقضه، فإذا كان هذا من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَحَرِيٌّ بأهلِ سُنّتهِ وأَتباعِ طريقته ومِلّتهِ أن يَحفظوا هذا الأَصل كما حفظه، وأن يُبَيّنوه كما بيّنه وأن يُنَقّوه من الشوائب كما نَقَّاه نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ - بأبي هو وأُمي -.

❂




قضية خطيرة للغاية وقع فيها من وقع، والأدهى والأمر أن أصحابها يحسبون أنهم مهتدون موحدون

لو سألنا من يدعو ويستغيث بالأنبياء، والأولياء، والصالحين، -أو غيرهم- يطلب منهم العون والمدد، من مثل: "يا محمد!!"، أو: "يا علي!!"، أو: "يا حسين!!"، أو: "يا زينب!!"، أو: "مدد يا جيلاني"، "مدد يا رفاعي"، "مدد يا بدوي!!"، وقلنا لهم: الدعاء عبادة، والعبادة لا تصرف إلا لله، فلماذا يصدر هذا منكم؟!! هذا شرك مخرج من الملة -والعياذ بالله- الله هو: الخالق، الرازق، الشافي، المحيي، المميت، المالك، المدبر؛ المستحق أن يدعى، ويرجى، ويتوكل عليه، ويستغاث به!! فإن قالوا لنا: نحن نعلم أن الله هو الخالق الرازق الشافي المالك المدبر لكل شيء، لكن نحن ندعوهم ليكونوا لنا شفعاء، ويقربونا إلى الله، فهم واسطة بيننا وبين الله؛ لمكانتهم عنده، ولكونهم أولياء لهم جاه عند الله، أما نحن فأصحاب ذنوب ومعاص نحن عندنا من الذنوب والمعاصي ما يجعلنا نستحي ونخجل من الله أن نطلبه مباشرة. هذه مقالتهم -نسأل الله السلامة والهداية-. وللجواب على شبهتهم نقول: هذا عين ما ذكره الله تعالى عن المشركين بقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]، فهم عبدوهم ليقربوهم إلى الله!!! وقال الله تعالى عن المشركين أيضا: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣]، فالله أنكر ذلك عليهم

وعابهم وحكم عليهم بالشرك، والكذب، والكفر. سؤال: ما حكم من يدعو غير الله؟؟ جوابه قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٣]، فإن أصر على ذلك فالله تعالى يجيبه: بقوله: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، فسماهم كفارًا. فلنحذر الشرك فهو خطير جد خطير قال تعالى ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥] وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨]، و قال ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، فسمى الله تعالى الدعاء عبادة، وتوعد من صرفه إلى غيره بجهنم، وقال ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وبعد، فهذه الآيات: قول من؟؟!! كلام من؟؟!! حكم من؟؟!! فلماذا ينصرفون عنها ويصرفون الدعاء إلى غير الله؟؟!!! هل رأوا أن الله تعالى عاجز فلجؤوا إلى غيره، ذهبوا من الضعيف إلى الأقوى؟؟!!! فنحن نرجوا منهم - هداهم الله - أن يتدبروا هذه الآيات، ويعملوا عقولهم، ويفكروا، ويتفكروا - قبل مماتهم - في أمرهم، وتجاه كلام مولاهم وخالقهم الذي يقرؤونه صباح مساء، بل ربما حفظه بعضهم عن ظهر قلب.

أخي المبارك يا رعاك الله: أنشر انشر فلربما توقظ غافلاً او تنبه جاهلاً أو يهتدي ضالاً ولأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم.



وقفة أخيرة مع آخر ما تكلم به صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ وأوصى به الناس

لو تأملنا كيف كانت متابعة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ لصلاة المسلمين في مرض موته فكان كلما أفاق من إغمائه سأل "أصلى الناس؟ " وكان هذا أربع مرات ولما أن وجد في نفسه خفة حرص على صلاة الجماعة واللقاء بأصحابه رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ فخرج بين رجلين من أصحابه رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ وما كان من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ في مرض موته **يدل على عظمة الصلاة وأهمية الجماعة ومكانة المسجد في الإسلام**... إنه في مرض الموت يتابع أمر الصلاة فيا أيها الأصحاء المعافون؟ ويا أيها الشباب؟ ويا من تنعمون بالقوة والنشاط؟ كيف ترضون لأنفسكم التخلف عن المسجد والجماعة؟ وما الذي ستفعلونه بالصلاة إذا مرضتم؟

أيها الأخ الكريم: إن الإنسان يوم يترك الصلاة يكون إنسانًا لا قدْر له ولا حرمة له، ولا مكانة ولا وزن، نعم إن الإنسان حين يترك الصلاة يكون دمه رخيصًا لا وزن له، لأنه بذلك قد أبطل غاية وجوده وأصبح بلا وظيفة وباتت حياته فارغة من القصد خاوية من معناها الأصيل الذي تستمد منه قيمتها الأولى وانتهى به ذلك إلى الضياع المطلق الذي يصيب كل كائن لا يفر إلى الله لأداء الوظيفة التي خلق الله تعالى العباد لها ومنحهم وجودهم ليؤدوها قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: ٥٦].

والله تعالى أخبرنا عن جيل من الأجيال تهاونوا بالصلاة فقال ﷻ: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩] قال أحد السلف أما إنهم ما تركوها بالكلية ولكن أخروها عن أوقاتها، فأي إسلام لإنسان يترك الصلاة؟! وأي دين له؟! وما معنى شهادة أن لا إله إلا الله لإنسان تؤخره تجارته أو وظيفته عن الصلاة ثم يتبجح بعد ذلك مدعياً أنه مسلم!!

لقد أخبرنا الله تعالى عن موقف المنافقين تجاه الصلاة فقال ﷻ:﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢] إن حال المنافقين في كل أمة وملة أنهم يخادعون ويكذبون ويكيدون ويغشون.

إنهم حين يقومون إلى الصلاة يقومون إليها كسالى يقومون إليها متثاقلين متباطئين ليست لديهم رغبة تبعثهم على عمل ولا نشاط يدفعهم على فعل، لأنهم لا يرجون ثواباً في الآخرة ولا يخشون عقاباً إذ لا إيمان لهم وإنما يخشون الناس فإذا كانوا بمعزل عن المؤمنين تركوا الصلاة وإذا كانوا معهم سايروهم بالقيام بها.

أيها الأخ المبارك:

إن كثيراً من الناس اليوم يصلون ولكن صلاتهم للعصر مع غروب الشمس وصلاتهم للفجر مع طلوع الشمس!! فأين الإسلام؟! وأين الإيمان؟! أين تلفظهم بلا إله إلا الله؟! أين تحمسهم لدينهم؟!

إن القلب ليتفطر ألماً وحزناً حين تدعو أحدهم إلى المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد وتؤكد على صلاة الفجر مع الجماعة فيجيب: إنني أصلى الفجر قبل طلوع الشمس!!! أهذا عمل نقابل به الله تعالى يوم القيامة يوم أن يسألنا عن الصغير والكبير والحقير والعظيم؟!!

اللهم إليك نشكو حال قوم أصبحت الصلاة عندهم آخر شيء يفكرون فيه ... وإننا لنذكر هذا ومن كان على شاكلته بقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (**والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب فأحرق عليهم بيوتهم**) [أخرجه البخاري وغيره].

إنه لا عذر لأحد في ترك الصلاة مع الجماعة مادام صحيحاً سليماً قال ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: (ولقد كان يؤتى بالرجل يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف) [أخرجه مسلم وغيره].

يقول أحد السلف وقد تجاوز عمره التسعين سنة: (ما صليت منفرداً إلا مرتين).

ويقول أحدهم: (أربعون سنة ما فاتتني تكبيرة الإحرام ولا نظرت إلى قفى غير الإمام).

ويقول أحدهم: (إذا رأيت الرجل لا يبالي بتكبيرة الإحرام فاغسل يدك منه).

هذا هو حال المسلمين الأوائل تجاه الصلاة وفي حال المرض فبماذا يجيب الآن من هم في كامل صحتهم وقوتهم؟!!

وبماذا يجيب من أعطاهم الله تعالى كل شيء وهم قد بخلوا بعدة دقائق يتصلون فيها بمن تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيها بالذي له الأمر من قبل ومن بعد؟!! فبماذا سيلقى هذا ربه يوم أن يسأله عن الصلاة؟!!

فيا عبد الله، الله الله في الصلاة فإن من حافظ عليها حفظه الله ومن ضيعها ضيعه الله ولاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

فالزم يديك بحبل الله معتصماً ... فإنه الركن إن خانتك أركان

[من وقفات لابد منها لعبد الحميد السحيباني (صفحة ٣٤-٣٩)].

عوداً على بدء: لقد كان آخر ما تكلم به وأوصى به الناس وكرر مراراً حين حضره الموت كما قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (كانت عامة وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حين حضره الموت (**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**) حتى جعل يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه). [ابن ماجه (٢٦٩٧) النسائي في الوفاة (١٨-٢٤) أحمد (٣/ ١١٧) الحاكم (٣/ ٥٧) ابن حبان (٦٥٧١)].

وهذا يدل على أهمية الصلاة لأنها أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين ولهذا أوصى بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الرحمة المهداة والنعمة المسداة ـ بأبي وأمي ـ عند موته أثناء الغرغرة. ولا غرو أن يحدث ذلك من رسول اختاره الله وكان أرحم الناس وانصحهم لأمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

والمهم أن ندرك المعنى الذي قصده من غرغرته بالأمر بالصلاة. فالصلاة عمود الدين وهي عنوانه وعلامته فإذا قامت قام الدين وإذا تركت فقد هدم الدين وهي المقياس الذي يعرف به مدى محافظة المسلم على شعائر دينه الظاهرة والخفية ومقدار صدقه مع ربه ومع نفسه، ويوم يفقد المسلمون الصلاة والصلاة جماعة فسوف يفقدون المجتمع المسلم الحقيقي... وتنقطع بينهم الصلاة ويعيشون حياة متباعدة متباينة وكل هذه الوصايا تدل على رحمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وشفقته بأمته حيث وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ويعاني سكرات الموت ينبهها إلى معاقل الخير ليتمسكوا به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وجزاه الله عن أمته خير ما جزى نبياً عن أمته.

أيها المسلمون (**الصلاة الصلاة**) آخر ما قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأول ما يحاسب به العبد يوم القيامة فاتقوا الله في أنفسكم وحاسبوها قبل أن تحاسبوا.

والوصية الأخرى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (**وما ملكت أيمانكم**) وفي هذا رد على أعداء الإسلام الذين ينتقدونه بأنه دين الإقطاع وهضم الحقوق، ويضربون

الأمثلة بالرق والعبيد مع أنهم يعلمون أن نظام الإسلام لا مثيل له.

[أرجع فأقول] أين وصية رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يا من يظلم العامل والأجير فينقص من أجره أو يستحل شيئًا من راتبه أو يؤخر رواتب العمال عن وقتها ويضطهدهم ويضيق عليهم ويهضمهم حقهم أو يكلفهم ما لا يطيقون ولا يحتملون أو يسخرهم عنده كالبهائم وبعضهم ينتهز فرصة ضعف الخدم أو العمال فيوقعون بهم ألوان الأذى والسب والشتم وكأنه ليس بآدمي أو ينقض العهود والاتفاقات التي بموجبها جاء بهم إلى البلاد فيعيشون عيشة ظلم وقهر وهضم للحقوق. أقول لهؤلاء الظلمة المعتدين الجائرين إن الله إذا ملك أحدا شيئًا فاستبد به وأساء سلبه ما ملك وأعد له سوء المنقلب وللظالم يوم والمظلوم دعوته مستجابه ولو بعد حين وعلى الباغي تدور الدوائر والله مع المظلوم حتى يأخذ حقه وليس بغافل عما يعمل الظالمون. ولله در القائل:

لا تهين الفقير علك أن ... تركع يومًا والله قد رفعه

ويقول الآخر:

إلى ديان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم

ويقول الأخر:

أمـا والله إن الظلم شؤم ... وما زال المسيء هو المظلوم

ستعلم يا ظلوم إذا التقينا ... غداً عند المليك الملوم

ويقول الأخر:

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدراً ... فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

وأقول: اتق الله خف الله في هذا الضعيف المسكين هذا لا يحل لك ولا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس وإن كان شيئًا يسيراً أعطه حقه كاملاً مستوفى بل أعطه أجره قبل أن يجف عرقه قبل أن يكون هذا المال عليك ناراً وجمراً وغضبًا ولعنة لأنك ظلمته ولماله بخسته وغصبته.

اتق الله فيمن جعلهم الله عندك خدمًا وعمالاً ارفق بهم لا تكلفهم ما لا يطيقون وإذا كلفتهم فأعنهم لا تبخسهم حقهم تجاوز عن سقطاتهم اغفر هفواتهم، وفي الحديث: (**إخوانكم خولكم جعلهم الله قُنية تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعنه**) متفق عليه.

وكما تقول عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: (ما ضرب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ بيده امرأة ولا خادمًا ولا شيئًا قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله ﷻ) [رواه مسلم (١٥/ ٨٤،٨٥) نووي].

حذار حذار من ظلمهم أو انتهاك حرمتهم أو ضربهم فقد رهب الإسلام من هذه القسوة وتوعد عليها فعن أبي مسعود البدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: (كنت أضرب غلامًا لي بالسوط فسمعت صوتًا من خلفي يقول: (اعلم **أبا مسعود**) فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ فإذا هو يقول: (**اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**) فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى، فقال:(**أما لو لم تفعل للفحتك النار**) [مسلم (١٦٥٩) الترمذي (١٩٤٨) أبو داود (٥١٥٩) أحمد (٤/ ١٢٠) (٥/ ٢٧٤،٢٧٤)].

ويقول ﷺ: (**من ضرب بسوط ظلمًا اقتص منه يوم القيامة**) [صحيح الجامع (٦٣٧٤)].

وقوله ﷺ:(**من ضرب مملوكًا ظلمًا أقيد منه يوم القيامة**) [صحيح الجامع

(٦٣٧٦)].

وجاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: (يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ فصمت عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ثم قال: يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **(كل يوم سبعين مرة)** [صحيح الترمذي (٣/ ١٥٩٠) السلسلة الصحيحة ٤٨٨)].

فحرام إهانة المسلم وخذله وإن كان خادماً وجعله كالبهيمة أو كالآلة.

وأقول: لا يجوز اتخاذ الخدم أو السائق إلا للضرورة الملحة والحاجة الماسة ومن ابتلى بشيء منهم فعليه:

١- باختيار النوعية الصالحة منهم التي حسن إسلامها.

٢- عليه مراقبة إسلامهم وهذا هو الأهم ويكون ذلك بمراقبتهم في أداء الفرائض كالصلاة وفي السلوك الإسلامي والاحتشام وعدم الاختلاط والسير على تقاليد الأسرة المسلمة وتعليمهم الدين الحنيف.

٣- استعمالهم كخادمات وخدم فقط لهم حدود معينة في الخدمة.

٤- أن يرفق بهم ويحسن إليهم وينقذهم من النار وأسبابها ولا يترك لهم منفذا للمعاصي والمنكرات، وأن يكون لهم ناصحاً أميناً لا يخون الخادم أو الخادمة بتدنيس أعراضهما ولو لمساً أو نظرة محرمة، فهذا خيانة بالخدم والخادمات وبأي وجه يلقى الله من يلمس الخادمة أو ينظر إلى زينتها أو المرأة بجانب السائق أو يخلو بالخادمة يوم القيامة تقف بين يديك وتطالب بحقها يوم القيامة، هل لك قدرة على نفحة ولفحة النار، أين وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: **(الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم)**ومن ابتلى بسائق أو خادم كافر فليتق الله وليحرص على إسلامه بترغيبه ومعاملته بالحسنى حتى يملك قلبه، فإذا ملك قلبه سمع

كلامه واستجاب لندائه ولعله يرجع إلى بلاده داعية إلى الله ﷻ.

تنبيه آخر: لم يبقى من آثار النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- شيء، لا سيف ولا عصى ولا ثوب ولا شعره، وما في المتاحف كذب ولم يثبت، ولكن بقيت سنته، بقي القرآن الذي نزل عليه قبل ذلك، وبقي لنا هذان الوحَيان وآثار أصحابه، وشروح التابعين، وبقي لنا الإيمان به والشوق إليه، وهو الذي قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ يَوْمٌ وَلَا يَرَانِي، ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ مَعَهُمْ» [مسلم (٢٣٦٤)].

عجب أيما عجب السلف رحمهم الله يتمسكون بالسنة لأنها سنة وبعضنا إذا دعي إلى سنة من سنن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول هذه سنة يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها فيدعها.

أخي في الله: تمسك بسنة نبيك وعض عليها بالنواجذ، لا تتهاون بها لا تفرط فيها لا تقلل من شأنها، أحيها في نفسك في الآخرين أدع إليها وأنت رافعًا بها رأسك معليًا بها نفسك مفتخراً متشرفًا بسنة نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فإن موعدك مع نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على الحوض:

يسقى بها السني أعذب شربة ... ويذاد كل مخالف فتان

يا من موعدك مع نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على الحوض قل:

ومما زادني عزا وفخراً ... وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي ... وأن صيرت أحمد لي نبيا

وهذه المنزلة لا تكون ولا تحصل لمجوسي أو علماني أو بدعي أو حداثي أو صاحب تصوف وتشوف وخلوة وطريقة، إنما تحصل للسني

(... وأنا فرطكم على الحوض ألا ليذاد رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلم فيقال: إنهم قد بدَّلوا بعدك، فأقول: سحقا)

وفي لفظ:... «فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك»[(١)]

[الخلاصة]

إن للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- حقوقًا على أمته وهي كثيرة منها الإيمان الصادق به -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قولاً وفعلاً وتصديقه في كل ما جاء به -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ووجوب طاعته والحذر من معصيته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ووجوب التحاكم إليه والرضى بحكمه وإنزاله منزلته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بلا غلو ولا تقصير وأتباعه واتخاذه قدوة وأسوة في جميع الأمور ومحبته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أكثر من النفس والأهل والمال والولد والناس أجمعين واحترامه وتوقيره ونصر دينه والذب عن سنته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- والصلاة عليه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فهل حققنا هذه لمن اشتقنا إليه؟؟؟!!!!!

عـــد للإلـــه وتـــب إليـــه تعـــالى ... وأدم هـــــواه محبـــــة ووصـــــالا
فـــالعمر مـــاض، والمنيـــة أقبلـــت ... والركـــب شـــد وأزمـــع الترحـــالا
وإذا الزمـــــان تقاصـــــرت أيامـــــه ... وحملـــت عـــبء المهلكـــات ثقـــالا
فالجـــأ لربـــك خاشـــعـًا متبـــتلاً ... ليفـــك عنـــك القيـــد والأغـــلالا
واعمـــل لـــدينك مـــا اســتطعت فإنمـــا ... خيـــر الـــورى مـــن أحســـن الأعمـــالا
وتـــأس بـــالمبعوث أحمـــد واتبـــع ... آثـــــاره لتحقـــــق الآمـــــالا
فمحمـــــد جـــــاء الحيـــــاة مبشـــــراً ... فهـــدى الأنـــام وأنقـــذ الأجيـــالا.

ولله در القائل: وكل ذي أجل يوما سيبلغه.. وكل ذي عمل يوما سيلقاه.

(١) أخرجه مسلم - نووي - (٣/ ١٣٦-١٣٩).

اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك محمد، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته، اللهم اجعلنا من أتباعه، واحشرنا في زمرته، واسقنا من حوضه، وارزقنا شفاعته، واجعله أحب إلينا من أولادنا، وأموالنا وأزواجنا، اللهم ارزقنا اتباع سنته، والتأسي بهديه، أحينا مسلمين، وتوفنا مؤمنين، وألحقنا بنبينا مع الرفيق الأعلى يا كريم، احشرنا في لوائه، واجعلنا معه في جنات النعيم.

واعلم أخي: اعلم أن أرق القلوب قلب يراقب الله، وأعذب الكلام ذكر الله، وأطهر حب الحب في الله، فأنا أحبك في الله وأهدي إليك هذه الرسالة فلنتواصل بالقلوب وإن أبعدتنا الدروب. ولنحيا بالدعاء.

وإن صعب اللقاء لنستغل المحبة بالنصح والرحمة والمودة وليكن شعارنا كن مستعداً للقاء الله ولن نقف إلا في الجنة بمشيئة الله لا مُستراح للعبد إلا تحت شجرة طوبى ولا للمحب قرار إلا يوم المزيد يوم تقر عينه برؤية الله. لن ترتوي يا قلب إلا بالإيمان ولن تكتحلي يا عين إلا برؤية الرحمن. أسأل الله أن يكرمنا وإياك بأطيب ما في الدنيا (محبة الله) وأن ينفعنا بأنفع الكتب (كتاب الله) وأن نلتقي في الفردوس الأعلى من الجنان فنفوز بـ(رؤية الله) ونجتمع بأبر الخلق (رسول الله). فملتقانا هناك جميعـًا، أسأل الله أن أراك يوم القيامة مع الهادي الحبيب وأراك تتبختر في حلة خضراء تبرق في حرير وأرى وجهك مشرقـًا وأرى في عينيك بريق فإذا سألتك قلت لي: فزت برؤية الله ورضوانه وصار من اشتقنا إليه نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الجنة خير رفيق بإذن الله مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فالشوق يحدونا إليه.

وفي نهاية المطاف أقول: قد توخيت في جمع مادة هذه الرسالة الاختصار فإن أصبت ووفقت في جمع هذه المادة فمن الله وحده وإن أخطأت أو قصرت فمن

نفسي والشيطان. ونسأل الله تعالى أن يجعل هذه الرسالة خالصة لوجهه تعالى وأن يتقبلها مني ويدخر لي ثوابها ليوم لقائه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم هذا والله أعلى وأعلم وبهذا تم المقصود بتوفيق وإعانة مولانا الواحد المعبود والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى اليوم الورود.

أسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة كاتبها وقارئها وناشرها

وأسألُ أخـًا يَنتفعُ بهذه الرِّسالة:

أن يدعو لِكاتبها، ولوالديه، ولمشايخه، ولجميع المسلمين

كتبــت وقــد أيقنــت يــوم كتــابتي ... بــأن يــدي تفنــى ويبقــى كتابهــا

فــإن عملــت خيــرا ســتجزى بمثلــه ... وإن عملــت ســوء عليهــا حســابها

ومـــا مـــن كاتـــب إلا ســـيفنى ... ويبقـــى الـــدهر مـــا كتبـــت يـــداه

فــلا تكتــب بخطــك غيــر شــيء ... يســــرك في القيامــــة أن تــــراه

كتبه القائل:

ســفينة الهــوى تجــري بــي ... لا نــافعي عقلــي ولا تجريبــي

أحمد بن عبد الله السلمي

جرى رقمه وتسطيره في ١٥/ ٤/ ١٤٤٢ هـ

مُحتوَياتُ الكِتاب

صدر للمؤلف عفا الله عنه

١): (بِدَعٌ وأَخطاءٌ شائِعةٌ في الجَنائِزِ والقُبورِ والتَّعازِي) تقريظ الشيخ: عبد الله بن جبرين ١٤١٤هـ) (رسالة صَغيرة) (ط: مطابع الكفاح).

٢): (أخطاءٌ شائعة واعتقادات باطلة تتعلَّق بِشهرِ رمضان وزكاة الفِطرِ والعيدين) بتقريظ الشيخ: عبد الله بن جبرين. وتقديم: الدكتور صالح بن محمد الحسن. ١٤١٦ه (ط – ١ -: مكتبة المعارف).

• كما اختصر هذا الكتاب الشيخ أبو اسحاق: إبراهيم بن أحمد الجنوبي. ١٤٢٥ هـ دار ابن خزيمة.

• وللكتاب طبعة أخرى بعنوان: (أخطاءٌ شائعة واعتقادات باطلة تتعلَّق بِشهرِ رمضان وزكاة الفِطرِ والعيدين والاعتكاف وصيام الست من شوال والقرقيعان مع فوائد وفرائد ومواعظ ورقائق) الطبعة الثانية مزيدة منقحة مصححة. ١٤٣١ هـ مكتبة المعارف.

٣): (الإِحداد- أقسامه – أحكامه بدعه – فتاواه) و(رسائل أُخرى: الصَّبر، خُطورة الفَتوى، موعظة، كلمة لا بُد منها في أخطر القَضايا وأهمها) تقريظ الشيخ: عبد الله بن جبرين، تقديم الشيخ: سليمان الماجد ١٤١٨ ه (ط: مكتبة المعارف بالرياض).

٤): (أَفراحنا ما لَها وما عليها ومُعالجة بَعض الظّواهر) بِتقريظ الشّيخ عبد المحسن البنيان. ١٤١٨ ه (ط: دار الذخائر بالدمام).

• كما اختصر هذا الكتاب الشيخ خالد الرجاء تحت عنوان: أخطاؤنا في أفراحنا. ط دار ابن خزيمة.

• وللكتاب طبعة أُخرى: مَزيدة ومُنَقَّحة ومُخرَّجة الأَحاديث والآثار مع الحكم عليها تَصحيحاً وتَضعيفاً ١٤٢٨هـ (ط: دار ابن خزيمة) .

٥): (وَفاةُ سَيِّدِ البَشَرِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ: وما فيها منَ الدروس والعِظاتِ والعِبَرِ) ١٤٢٠ هـ(ط: مكتبة المعارف).

٦): (تَزَوَّد للذي لا بُدَّ منهُ) ـ١٤٢٣. هـ (ط: دار القاسم).

٧): (خمسمائة حديث لم تثبت في الصِّيام والاعتِكافِ وزكاة الفِطرِ والعيدَين والأَضاحي) ١٤٢٣هـ ط: دار ابن الجوزي.

٨): (بِدَعٌ وأَخطاءٌ ومخالفات شائِعةٌ تتعلق بالجَنائِزِ والقُبورِ والتَّعازِي) تقريظ الشيخ: عبد الله بن جبرين وهو كتابٌ مَبسوط ١٤٢٣هـ (ط: مكتبة المعارف).

٩): (أخلاقٌ على طريقِ الضّياعِ) ١٤٢٤هـ (ط: دار ابن الجوزي).

١٠): إتحاف الملاح فيما يحتاجه عاقد النكاح. تقديم الشيخ عبد الله المحيسن ١٤٢٥هـ (ط ١: دار ابن الجوزي).

١١): قصص وعبر ووقفات ووصايا وعظات ١٤٢٧هـ (ط: دار ابن خزيمة).

١٢): بدع وأخطاء تتعلق بالأيام والشهور تقريظ الشيخ: عبد الله بن جبرين ١٤٢٧هـ (ط: دار القاسم).

١٣): أحاديث منتشرة لم تثبت في العقيدة والعبادات والسلوك ١٤٢٧هـ (ط: مكتبة الرشد).

١٤): إتحاف الأنام بما يتعلق بالصلاة والسلام على خير الأنام الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مسائل وفضائل وصيغ و بدع ومواطن وفتاوى وأحكام ويليه ملحق بـ(بيان أحاديث لم تثبت في الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ١٤٢٨ هـ (ط: دار القاسم).

١٥): ثلاث رسائل في الدفاع عن العقيدة: (١)الرسالة الأولى: القوادح العقدية في قصيدة البوصيري البردية . (٢) الرسالة الثانية: تنبيهات على ما في دلائل الخيرات من شطحات. (٣) الرسالة الثالثة: إتحاف الأحياء بخلاصة الكلام على أبي حامد وكتابه الإحياء . تقديم العلامة الشيخ د: عبد الله بن جبرين عضو اللجنة الدائمة سابقا والشيخ د: سعد بن ناصر الشثري عضو هيئة كبار العلماء والشيخ عبد المحسن بن محمد البنيان مدير مركز الدعوة والإرشاد بالدمام سابقا ١٤٢٨ هـ ط: مكتبة الرشد.

١٦): تنبيه المشيع للموتى والزائر للمقابر إلى بدع ومخالفات وتنبيهات وملاحظات وعظات ومسائل تتعلق بالمقابر ١٤٣١هـ دار ابن خزيمة.

١٧): منزلة الفتوى وعظم الإقدام عليها وأن السلف كانوا يتوقونها وتجرؤ كثير من الناس في هذا الزمان من القول على الله بغير علم تقديم: صاحب السماحة: مفتي عام المملكة. ١٤٣٢هـ ط مكتبة المعارف بالرياض.

١٨): القرآن الكريم فضائل. آداب. قواعد. بدع. مسائل فوائد. فتاوى. صفحات ناصعة ونماذج ساطعة لسلفنا الصالح مع القرآن الكريم ويليه: ملحق أحاديث لم تثبت تتعلق بالقرآن الكريم. ١٤٣٢هـ دار ابن خزيمة.

١٩): رسالتان: الأولى: أخبار واهية و أساطير و غرائب وإرهاصات قرنت بمولده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ . الثانية: دحض شبه واهية متهافتة ١٤٣٢ هـ ط مكتبة المعارف بالرياض.

٢٠): وأدهى من الموت ما وراء ه فماذا يا ترى أعددنا له؟ ١٤٣٢ هـ دار كنوز اشبيليا بالرياض.

٢١): رسالة موجزة ببيان أخطاء ومخالفات لا أصل لها منتشرة عند القبور تقديم: صاحب السماحة: مفتي عام المملكة. ١٤٣٢ هـ مكتبة المعارف.

٢٢): رقية الزنى وظواهر أخرى ١٤٣٢ هـ مطابع الحسيني بالأحساء.

٢٣): رسالتان موجزتان: الرسالة الأولى: تنبيهات مختصرة وملاحظات مهمة تتعلق بتشييع الأموات الرسالة الثانية: الرسالة المختصرة في بيان ما يتعلق بالأيام والشهور من بدع مشتهرة] تقديم: صاحب السماحة: مفتي عام المملكة ١٤٣٢ هـ دار كنوز اشبيليا بالرياض.

٢٤): رسالة بعنوان: الله جل جلاله يراني ووقفات. مع نماذج ساطعة و قصص رائعة.

٢٥): أما آن الأوان؟ كفى يا نفس ما كانا. طبع مدار الوطن بالرياض. نشر المكتب التعاوني للدعوة والارشاد وتوعية الجاليات بالمبرز.

٢٦): (أخطاءٌ شائعة واعتقادات باطلة تتعلَّق بِشهرِ رمضان وزكاة الفِطرِ والعيدين والاعتكاف وصيام الست من شوال والقرقيعان مع فوائد وفرائد ومواعظ ورقائق) الطبعة الثانية مزيدة منقحة مصححة. ١٤٣١ مكتبة المعارف.

٢٧): [بدع وأخطاء شائعة واعتقادات باطلة تتعلق بالأضاحي] يليها [أحاديث لم تثبت في الأضاحي] يليها موعظة. مكتبة المعارف بالرياض.

٢٨): [أحكام المرضى وأهل المصائب والتعازي والأموات بين السنة والبدع والخرافات] ويليه ملحق: [الحدث الجلل والمصاب الأعظم: مرض رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ووفاته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ] و يليه: [أحاديث لم

تثبت في الجنائز والقبور و التعازي] مكتبة المعارف بالرياض.

٢٩): [يا ابنة الإسلام الأبية] طبع ونشر مركز التنمية الأسرية بالأحساء.

٣٠): [أين نحن من تعظيم الله ﷻ] طبع و نشر المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد و توعية الجاليات التنمية بالأحساء.

٣١): قصص مؤثرة ومواقف معبرة وطرائف رائعة من أطفال الإسلام وشبابه. طبع ونشر المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالأحساء.

٣٢): إتحاف الملاح فيما يحتاجه عاقد النكاح (المأذون الشرعي) ويليه [الوصية الذهبية] ط ٢. طبع ونشر مركز التنمية الأسرية بالأحساء.

٣٣): كن على وجل فالأمر جلل. طبع ونشر جمعية نقاء بمحافظة الأحساء.

٣٤): تسمية الأشياء بغير مسمياتها سنة إبليسية. نشر المكتب التعاوني للدعوة والارشاد وتوعية الجاليات بالخالدية.

٣٥): إنه العظيم جل جلاله. نشر المكتب التعاوني للدعوة والارشاد وتوعية الجاليات بالمبرز.

٣٦): ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾ طبع ونشر مكتبة المعارف بالرياض.

٣٧): القرقيعان. مدرسة التسول الجماعي. طبع ونشر مركز التنمية الأسرية بالأحساء.

٣٨): ما اشتهر وانتشر بين البشر من بدع وأخطاء واعتقادات وأقوال وأمثال وأحاديث وقصص وكتب ونشرات وأشعار. مدعمة بفتاوى كبار العلماء وبعض المواقع السلسلة الأولى. نشر المكتب التعاوني للدعوة والارشاد وتوعية الجاليات بالخالدية.

٣٩): المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وما أحدث فيها طبع ونشر دار الآل والصحب الوقفية الرياض.

٤٠): إلى الشباب تساؤلات ومحاورات. طبع ونشر مركز التنمية الأسرية بالأحساء.

٤١): قضايا مهمة:

[[١]] ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ﴾؟!!

[[٢]] التأريخ بالتاريخ الميلادي. التوقيت بالأَشهر الإفرنجية وترك الشهور العربية. الاعتماد في إثبات دخول شهر رمضان على الحسابات الفلكية.

[[٣]] الاحتفال بالمولد النبوي (إذا خلا من أي منكر). تنبيه مهم.

[[٤]] الاحتفال بما يسمى «القرقيعان» (مدرسة التسول الجماعي).

[[٥]] التعصب الرياضي.

[[٦]]: التنفير من الزواج.

[[٧]]: خطورة الغناء والمعازف والمواقع الإباحية مع خطاب موجه لمن وقع في شراكها.

[[٨]] تساؤلات مع فلذات الأكباد.

[[٩]]: الإجازة والسفر

[[١٠]] ضرر المدخن على من يجالس. موعظة بعنوان: وقفة عند قبر. طبع ونشر المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمبرز.

٤٢): السلسلة الأولى من الخطب السلمية. لم تطبع بعد سهل الله صدورها.

٤٣): [إلى من يحدوه الشوق إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ]] ويليه ملحق [الخطب الأعظم و الأمر الجلل] ،طبع و نشر دار الآل و الصحب بالرياض ، و هي هذه الرسالة.

٤٤): (قناة محبي الشيخ أحمد السلمي حفظه الله تعالى) حيث انبرى أحد التلاميذ الأوفياء (رغب في عدم ذكر اسمه) وفاء لي وأهداها لي جمع فيها و يجمع كل ما يتعلق بي خاصة من مؤلفات من كتب ورسائل ومحاضرات و كلمات ومواعظ وخطب وغيرها، فجزاه الله خيرا ونفع بالقناة الإسلام والمسلمين

وبإمكان من شاء ينضم إليها للاطلاع والتصفح.

https://t.me/ahmadalsulamy


٩ ٧٨٦٠٣٠ ٣٩٨٠٧٢